افتتاحية العدد

إعداد: أسرة التحرير

تعظيم بيت الله الحرام

المسجد الحرام أو البيت العتيق هو أعظم مسجد في الإسلام، تتوسطه الكعبة المُشرّفة والتي هي أقدس وأعظم بقعة على وجه الأرض عند المسلمين، بنتها الملائكة، إذ أمرهم الله بذلك قبل نزول آدم ـ عليه السلام ـ.

يقول ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۞ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[1].

وأعاد إبراهيم وولده إسماعيل ـ عليهما السلام ـ رفع قواعد البيت:

﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[2].

إنه بيت الله المعظم، أمر الناس بالحج إليه وتعظيمه: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[3].

وعبّر القرآن الكريم عن هذا البيت بعدّة أسماء منها:

الكعبة: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾[4].

---

1 آل عمران، الآيتان 96 و 97.
2 سورة البقرة، الآية 127.
3 سورة آل عمران، الآية 97.
4 سورة المائدة، الآية 97.

ومنها: البيت: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾[1].

و﴿وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[2].

والبيت المحرم:﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾[3].

ومنها: البيت العتيق: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[4].

ومنها: المسجد الحرام: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[5].

إلا أن لفظ المسجد الحرام قد يطلق على مكة المكرمة كلها باعتبارها مسجدا:

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾[6].

وإن تعدّد هذه الأسماء ليدلّ على عظمة هذا المسجد ومكانته عند الله، ويريد أن تكون هذه المكانة العظيمة عند عباده المؤمنين.

ولقد أودع الله ـ عز وجل ـ في قلوب المؤمنين محبّة هذا البيت وتقديسه وإجلاله، وجعل شعائر المسلمين على صلة وثيقة بهذا البيت، فالمسلمون في كافة أصقاع الأرض يتوجهون في صلاتهم نحوه:

---

1 سورة البقرة، الآية 125.
2 سورة البقرة، الآية 125.
3 سورة إبراهيم، الآية 37.
4 سورة الحج، الآية 33.
5 سورة البقرة، الآية 150.
6 سورة الإسراء، الآية 1.

﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾[1].

فهو القبلة التي يستقبلها المسلم في صلاته خمس مرات في اليوم، ترحل إليه روحه ونفسه ويتعلق به قلبه، كما ترتبط به نفوس المسلمين وأجسادهم إذا ما توجهوا لتعظيمه بأداء مناسك العمرة أو قضاء فريضة الحج، هناك ترق القلوب، وترتفع الأكفّ بالضراعة لصاحب البيت، والألسنة تلهج بالدعاء وتذرف العيون عبراتها، وهناك تُستجاب الدعوات، وتقال العثرات، وتتجلى كل معاني الخشوع والخضوع مع كل معاني الروعة والقداسة في هذا المكان الطاهر والزاخر بالإيمان والرحمة، فأفئدة المؤمنين تتعلق ببيت الله الحرام، وكعبته المُشرّفة، يرحلون كل يوم بقلوب مفعمة بالحُبّ والشوق تهفو نفوسهم وتصبو إلى تلك الديار المقدسة.

إن إبراهيم ـ عليه السلام ـ بعد أن رفع قواعد البيت كان من دعائه:

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾[2].

فاستجاب الله ـ عز وجل ـ دعاء نبيّه وخليله إبراهيم، فنجد القلوب المؤمنة تحنّ وتشتاق إلى تلك البقاع الجرداء، لكنها بقاع طاهرة تفيض بالمحبّة والإيمان، ومن لطف الله ـ عز وجل ـ وتقديره أن جعل هذا البيت جاذبا للقلوب بالحجّ إليه وتعظيمه ولا تشبع من ذلك، فكلما زاره العبد وأكثر التردّد عليه ازداد شوقه إليه وتلهف إلى زيارته مرّة أخرى، ومن لم يستطع زيارته بروحه وجسده، فإنه يسعى إليه بروحه وقلبه معظماً إياه تعظيما كبيرا.

وتعظيم البيت الحرام نابع من عظمة الله صاحب البيت، والذي أمر بتعظيمه وتعظيم الشعائر التي تؤدى فيه:

﴿ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾[3].

---

1 سورة البقرة، الآية 150.
2 سورة إبراهيم، الآية 37.
3 سورة الحج، الآية 32.

ومن تعظيم الله ـ عز وجل ـ لهذا البيت أن أضافه إلى نفسه تشريفا فقال مخاطبا إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ:

﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[1].

فنسب البيت إليه وأمرهما بتطهيره بإزالة الأوساخ والأدران والشرك ليصلح مكان عبادة مُميز لمن يرجو ربّه من الطائفين والعاكفين والركع السجود، ولتتضاعف فيه الحسنات والأجور.

واقتداء بإبراهيم ـ عليه السلام ـ قام رسول الله ﷺ يوم فتح مكة فأزال كل مظاهر الشرك، وحطّم الأصنام التي أقيمت فيه، وقد ورد عن رسول الله ﷺ أكثر من أثر يدلّ على تعظيمه لهذا البيت العظيم، فقال يوم فتح مكة: (هذا يوم يُعظّم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة)[2] **ولما دخل المسجد طاف فيه وضعاً رأسه تواضعا لله وتعظيما للبيت، حتى أن عثنونه ليكاد أن يمسّ واسطة رحله. وعن ابن عمر ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ ذات يوم نظر إلى الكعبة فقال:** (ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن أعظم حُرّمة عند الله منك)[3].

ومن تعظيم هذا البيت أن له صفات وخصائص ينفرد بها ترفع من مقامه وتزيده تشريفا وإجلالا ومن ذلك:

- **أنه أسبق بيت وضع في الأرض لعبادة الله ـ تعالى ـ فحاز على شرف السبق:**

﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ۝ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[4].

والآيتان تُبينان صفات هذا المسجد بالإضافة إلى السبق فإنه:

---

1 سورة الحج، الآية 26.
2 حديث صحيح رواه البخاري رقم 4280.
3 حديث حسن رواه الترمذي رقم 378/4.
4 سورة آل عمران، الآيتان 96 و 97.

- **مبارك هو والأرض التي يقوم عليها وبركته تظهر في كثرة الخير فيه ودوام هذا الخير لجميع الخلائق.**
- **إنه مكان هداية للناس تتنزّل على الطائفين والعاكفين والركّع السجود يعرفون طريق الله ويسترشدون بها، وتفتح لهم أبواب التوبة وتُغسل الذنوب وتُقال فيه العثرات: (**فمن حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه**)[1].**
- **في هذا المسجد آيات وأماكن ظاهرة، كل واحد منها يرتبط بأمر له أهمية عظيمة كمقام إبراهيم، وحجر إسماعيل، وبئر زمزم، والصفا والمروة، وغيرها.**
- **ومن دخل هذا المسجد كان في حمى الله بالأمن والأمان، إذ لا نزاع ولا قتال فيه، حيث لا يجوز حمل السلاح فيه. يقول ﷺ: (**لا يحلّ لأحدكم أن يحمل السلاح بمكة**)[2]. فعدم حمله في المسجد أولى.**
- **وقد أمر الله ـ عز وجل ـ عباده بزيارة هذا المسجد وتعظيمه بالحج إليه أو بأداء مناسك العمرة:**

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[3].

- **جعله الله ـ عز وجل ـ قبلة المسلمين في الصلاة يتوجهون نحوه بأمر من الله:**

﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[4].

وكما خصّه الله ـ عز وجل ـ بهذه الصفات جعل له ولمكة المكرمة أحكاما تؤكد عظمة هذا المسجد ومكانته ورفعته ومن ذلك:

- **أن الله ـ عز وجل ـ حرّم مكة يوم أن خلق السموات والأرض. عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ قال: قال رسول الله ﷺ: (**إن هذا بلد حرّمه الله يوم خلق

---

1 حديث صحيح رواه مسلم رقم 1350.
2 حديث صحيح رواه مسلم رقم 1356.
3 سورة آل عمران، الآية 97.
4 سورة البقرة، الآية 150.

السموات والأرض)[1]. ومن حرمته أنه يحرم الصيد فيه، ويحرم قطع نباته وشوكه، ولا تحلّ اللقطة فيه. يقول ﷺ: (لا ينفرّ صيدها، ولا يختلى شوكها، ولا تحلّ ساقطتها إلا لمنشد)[2].

- إن من أراد هذا البلد بالسوء توعده الله ـ تعالى ـ بالهلاك، فقد أهلك أبرهة الأشرم وجيشه حينما أراد هدم الكعبة، ومنع الفيل وحبسه عن الدخول إليها، يقول ـ تعالى ـ:

﴿ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾[3].

- يحرم تمكين غير المسلمين الإقامة فيه لقوله ـ تعالى ـ: ﴿ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾[4].

وهذا هو المطبّق على أرض الواقع، فلا يدخلها ويقيم فيها إلا المسلمون.

- ويندب لمن يقصد مكة بالدخول إليها أن لا يدخلها إلا محرما، وكان ممن لا يتكرر دخوله كالتجار والحطابين ومن تجبرهم مهنتهم على تكرار الدخول، أما غير هؤلاء فعليهم دخولها محرمين بالحج أو العمرة.

- كل هذه الأمور تقضي بتعظيم بيت الله الحرام، وتعظيم مكة باعتبارها كلها المسجد الحرام والتي بيّن رسول الله عظمتها حينما خاطبها: (والله إنك لخير أرض الله، وأحبّ أرض الله إلى الله، ولولا أنّي أخرجت منك ما خرجت)[5].

فكما عظمها رسول الله ﷺ، وكما عظمها الله ـ سبحانه وتعالى ـ فاستجابة لأمر الله واقتداء بالرسول الكريم علينا تعظيمها، ويستحب أن يقول العبد إذا رأى الكعبة:

اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما ومهابة وتكريما، وزد من شرفه وعظمة من حجه أو اعتمر تشريفا وتعظيما وتكريما.

---

1 حديث صحيح رواه البخاري رقم 1737.
2 حديث صحيح متفق عليه.
3 سورة الحج، الآية 25.
4 سورة التوبة، الآية 28.
5 حديث صحيح رواه أحمد في مسنده رقم 305/4.

اللهم ارزقنا زيارته مرات ومرات، لنعظمه ونحن في رحابه

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

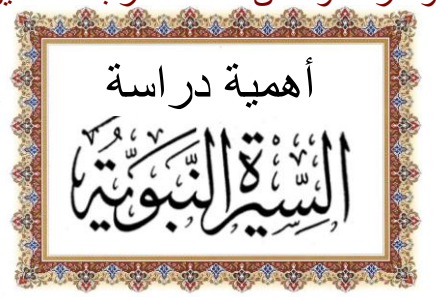

إعداد: عزت محمد دوفش ـ المحرر المسؤول

إن دراسة حياة شخص ما، والوقوف على سيرته تتطلب تتبع حياته ومواقفه وأعماله يكون بهدف بيان قيمته ومكانته، وبيان أثره في خدمة مجتمعه، وغالبا ما تتناول الدراسة شخصية فرد مهم ترك بصمة واضحة لمجتمعه الذي نشأ فيه وينتمي إليه، أو أن يكون أثره أوسع يتسم بالشمولية والإنسانية. ومن نافلة القول أن نقول بأن محمداً ﷺ هو أعظم من كان له تأثير غيّر مجرى الحياة الإنسانية كلها، ولم يقتصر أثره على أمته ومجتمعه في الجزيرة العربية.

وعليه فقد حظيت دراسة سيرته وحياته بالاهتمام الكبير الذي يتلاءم وقوة تأثيره، فقد كتبت عنه آلاف الدراسات والأبحاث في مختلف اللغات، ويكفي أن نُشير إلى أنه قد كُتب عنه باللغة الأوردية وحدها ما يزيد عن ألف وثلاثمائة كتاب. إن ما كتب عنه في مختلف اللغات يستعصي على الحصر لكثرته وغزارته.

وسيرة محمد ﷺ سيرة حافلة في كل مراحل حياته من طفولته وإلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى ضمّت أدقّ التفاصيل عن حياته وأخباره وأعماله وأقواله، بل وشملت أخبار صحابته الكرام ـ رضوان الله عليهم ـ كما شملت أحوال عصره، وعُنيت ببيان خصائصه وميزاته وصفاته عند مختلف الذين اعتنوا بسيرته على اختلاف توجهاتهم، فهي عند علماء الحديث: دراسة سُنّته وأقواله،

وهي عند علماء العقيدة طريقة نهجه في ترسيخ التوحيد والدعوة إلى الله، وهي عند علماء التاريخ أخباره وأخبار غزواته.

إن سيرته ﷺ تـُمثل بداية تاريخ جديد في الحضارة الإنسانية نقلتها من مرحلة الجمود والتحكم وقوة السيطرة، إلى مرحلة الانطلاق نحو العدالة والخير، فكان ﷺ بجدارة وحق أعظم شخصية في التاريخ البشري كله، ولقد شهد بهذه العظمة أتباعه وأنصاره، كما شهد بها خصومه والمنصفون من الكُتـّاب الغربيين. فهذا [توماس كارليل] الكاتب الإنجليزي يجعله على رأس أعظم مائة شخص أثروا في الحياة الإنسانية في كتابه [الأبطال] وهذا أيضا [مايكل هارت] الفيزيائي الأمريكي ذو الأصول اليهودية يجعله على رأس المائة الأوائل في كتابه [الخالدون المائة] ويقول أنه الشخصية الأكثر تأثيرا في تاريخ البشرية.

فقد نجح محمد ﷺ على المستويين الديني والسياسي، فنشر عقيدة التوحيد في قلوب أتباعه المنتشرين في كافة أصقاع الأرض، وجعل من القبائل المتناحرة أمّة واحدة تحمل رسالة إلى الناس كافة، ولا زال نجاحه مستمرا إلى اليوم. وما شهد [كاليل] و[هارت] وغيرهما بهذه الشهادة الصريحة إلا بعد أن درسوا حياة الرسول محمد ﷺ.

فهل ينتبه أتباعه اليوم إلى أهمية دراسة سيرته العطرة سيرا على نهج السلف الصالح ـ رضوان الله عليهم ـ الذين درسوا سيرته واهتدوا بها، وعلـّموا أبناءهم. يقول علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ: "كنا نـُعلـّم مغازي رسول الله ﷺ كما نـُعلـّم السورة من القرآن".

ويرون أن من واجبات المسلم أن يتعلم سيرته ﷺ إذ لا يكتمل إسلام العبد ما لم يتعرّف على سيرته لما لها من أهمية تؤدي إلى معرفة وفهم الدين وتحقيق الإيمان الصادق، فيتعرّف على صدق نبوّته، ويتعرّف على مواقفه وأعماله التي تنطوي على دروس وعبر لا حصر لها، ويلمس بأنه النموذج الأمثل للقدوة الصالحة والتي تولد محبّة صادقة في من يطلع عليها.

ولبيان أهمية دراسة سيرته ﷺ نطرح ما يلي:

- **إن دراسة سيرته تلقي الضوء وتـُعرّفنا على صدق نبوّته مقرونة بالأدلة الساطعة والتي ظهرت في أمور منها:**

أولا: **تحلّيه بأسمى الخصال والصفات الحسنة، وعلى رأسها صدقه، حيث عُرف بالصادق الأمين فمن لم يكذب على الناس لا يمكنه أن يكذب على الله، حسن أخلاقه وصدقه شهد له بها من عرفه حقّ المعرفة، زوجه خديجة بنت خويلد ـ رضي الله عنها ـ التي قالت له لما نزل عليه الوحي أول مرّة وخسي على نفسه فقالت له: "**إنك لتصل الرحم، وتحمل الكلّ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتـُعين على نوائب الحق**". وكانت أول من أسلم من الرجال والنساء، وخصاله مُتميّزة يطول الحديث عنها، ولكنها في مجملها هي أسمى الصفات التي يسعى إليها صاحب الفطرة السليمة.**

ثانيا: **ومن دلائل صدق تلك المعجزات التي ظهرت على يديه وهي إما معجزات حسّية شهدها الصحابة وتواترت الروايات بحدوثها كنبع الماء من بين أصابعه الشريفة، وتكثير الطعام، وحنين الجذع، وانشقاق القمر، وغير ذلك ممن فصّلته كُتب السيرة. وإما معجزة معنوية خالدة هي [**القرآن الكريم**] الذي لا تنقضي عجائبه، وهو معجزة مفتوحة تلمسها كل الأجيال.**

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾[1].

ثالثا: **ومن دلائل صدق نبوّته إخباره بالغيوب ظهر بعضها أثناء حياته، واطلع عليها الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ منها: الإخبار بانتصار الروم على الفرس كما جاء في سورة الروم:**

﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ﴾[2].

---

1 سورة فصلت، الآية 53.
2 سورة الروم، الآيات 1 ـ 4.

ومنها أيضا: إخباره عن الكتاب الذي أرسله حاطب بن أبي بلتعة مع امرأة لقريش يُخبرهم بقيام الرسول ﷺ واستعداده لفتح مكة، فأرسل علي بن أبي طالب، والزبير بن العوام، والمقداد بن الأسود ـ رضوان الله عليهم ـ وطلب منهم أن يلحقوا بالظعينة في روضة خاخ ويستخرجوا منها الكتاب، وكان الأمر كما قال.

ومن أخباره بالغيوب بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى فتح القسطنطينية فقال: (لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها، ونعم الجيش جيشها)[1]. **وكان الفتح عام 1453م على يدّ محمد الفاتح.**

هذه الدلائل تزيد المؤمن إيمانا وتصديقا، وربما كانت سببا لدخول الآخرين في الإسلام.

- **إن سيرته ﷺ طريق لفهم الإسلام، إذ أنه مُكلف بتبليغ الرسالة الخاتمة لكل الناس، وقد سخّر كل طاقاته على مدى ثلاثة وعشرين عاما لهذه الغاية، فنشهد أنه بلّغ الرسالة ونصح الأمة وجعلها على المحجّة البيضاء، والطريق القويم الذي أراده الله ـ تعالى ـ وكانت حياته تطبيقا عمليا لإقامة الإسلام، وترسيخ تعاليمه وقيمه ومبادئه الربانية، وكان ﷺ منقادا بكل جوارحه وقلبه انقيادا مطلقا لأوامر ربّه وما طلب من أتباعه من أوامر الله ـ عز وجل ـ إلا كان هو المبادر والمنفذ الأول، هذا النموذج الفذ في الانقياد جعله مصدرا أساسيا ثانيا بعد القرآن الكريم لبيان الإسلام، يوضّح لأتباعه ما ينغلق عليه فهمهم، فيفسّر ويوضّح ما جاء مجملا في الكتاب الكريم.**

يقول ﷺ: (خذوا عني مناسككم)[2]. **ويقول أيضا:** (صلّوا كما رأيتموني أصلي)[3].

فالصلاة والحج وغيرهما مما جاء مجملا في القرآن بيّنتها ووضحتها السنة النبوية بجلاء يفصّل هذا الإجمال القرآني، ولقد قال أيضا: (تركت فيكم لن تضلوا ما إن تمسّكتم بهما كتاب الله وسنتي)[1].

---

1 رواه أحمد في مسنده رقم 18478.
2 أخرجه النسائي رقم 3026، والألباني في صحيح الجامع رقم 7882.
3 رواه البخاري في صحيحه رقم 6008.

أضف إلى ذلك أن كثيرا من آيات القرآن الكريم توضّحها وتُبيّنها الأحداث التي مرّت على الرسول ﷺ وإن معالجته لقضايا الحياة بجوانبها المختلفة في كافة المجالات أثمرت فيضا من المعلومات شكلت الثقافة والمعارف الإسلامية في العقيدة والأحكام والعبادات والمعاملات والأخلاق، أوجدت وخلقت فهما عميقاً للإسلام لا زال قائما وإلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

- ومن ثِمار دراسة سيرته وكونه صاحب رسالة إنسانية عالمية، وصاحب شخصية متصفة بأروع الشمائل وأسمى الفضائل والأخلاق، كالتواضع وحُسن العشرة، جعل منه شخصية قريبة إلى النفوس النقية، تهفو إليه، وتتعلق به إعجابا وتقديرا وحبّا صادقا، وقد فرض الله ـ عز وجل ـ محبّة نبيه على كل مسلم.

يقول ـ تعالى ـ: ﴿إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[2].

فمحبّته فرض ربّاني عمّقها في أتباعه أن رزقه الله الشفاعة يوم القيامة لأمته، كل ذلك جعل أصحابه يتعلقون به ويحبّونه حبّاً أكبر من كل حب، فآثروه على النفس والمال والولد والأهل والعشيرة.

وقد روي أن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ قال له: "والله يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلا من نفسي" فقال له ﷺ: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من نفسه) فقال عمر: "فأنت الآن أحب إليّ من نفسي" فقال: (الآن يا عمر)[3]. وقال ﷺ أيضا: (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من كل شيء، من ولده ووالده والناس أجمعين)[4].

---

1 رواه الألباني في منزلة السنة رقم 13.
2 سورة آل عمران، الآية 31.
3 رواه البخاري في صحيح رقم 6632.
4 رواه البخاري رقم 15 ومسلم رقم 44.

وقد كان حُبّ أصحابه صادقا لا مِراء فيه، يتنافسون على محبّته ومجالسته ولا يرغبون في مفارقته، بل كانوا يفتدونه بأنفسهم في المعارك والغزوات، يترسّون أنفسهم حوله لئلا يصاب بأذى، وقد شهد أبو سفيان بهذا الحبّ حينما أسرت قريش زيد بن الدثنة وأرادوا قتله فقال له أبو سفيان: "نشدتك الله يا زيد أتحبّ محمداً عندنا الآن بمكانك يُضرب عنقه وإنك في أهلك؟" قال زيد: "والله ما أحب محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة، وإني جالس في أهلي" فقال أبو سفيان: "ما رأيت أحداً من الناس يُحبّ أحداً كحبّ أصحاب محمد محمداً".

وإن من يطلع على سيرته ﷺ ويستعرض صفاته وأخلاقه ولطف عشرته ليشتعل قلبه حبّا يجعله أعز وأحبّ من النفس والمال والولد، فنسأل الله ـ تعالى ـ أن يرزقنا حبّه وحُبّ من يُحبّه".

- إن الأمة الإسلامية اليوم في أشدّ الحاجة إلى معالجة مشكلاتها المتشعبة، فتتحرر من الأفكار والسلوكيات الوافدة، وتتخلص من الأمراض والعلل التي أصابتها وترتفع عما فيه انحدار وهبوط، وتهتم بمعالي الأمور. فسيرته ﷺ حافلة بالمواقف والصعوبات التي واجهها وعالجها بحكمته، فكان النموذج الأمثل للإنسان الكامل الذي يخلو من النقائص والعيوب، الحكيم الخبير الواسع التجارب، يحلّ ما استعصى عليه برويته وصبره وحنكته، ما أشد حاجة الأمة للاستفادة من سيرته حتى يعود لهم مجدهم وحضارتهم الحافلة بروائع المنجزات، وإنه ﷺ النموذج الذي يُحتذى لأنه الأسوة والقدوة الحسنة التي يُهتدى بها، مصداقا لقوله ـ تعالى ـ:

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1].

---

1 سورة الأحزاب، الآية 21.

فكم هو جدير بنا أن نتعلم من سيرته لننال خير الدنيا والآخرة. وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الدَّعوة الفرنسية إلى تجميد وحذف سور من القرآن الكريم

أ. د. حسام الدِّين عفانة/جامعة القدس

نشرت صحيفةُ لو باريزيان **الفرنسية بتاريخ 2018/4/22م البيانَ المأفون بعنوان:** ضد معاداة السامية الجديدة **موقعاً من الرئيس الفرنسي السابق نيكولا ساركوزي و300 شخصية عامة منهم زعيم اليمين لوران فوكييه، ورئيس الوزراء الاشتراكي السابق مانويل فالس، ورئيس بلدية باريس الاشتراكي السابق برتران دولانو، وفنانون، بينهم المغني شارل أزنافور، والممثل جيرار ديباردیو، ومثقفون ومسؤولون دينيون يهود وكاثوليك، ومنهم بعض من ينتسبون إلى الإسلام من أتباع الفرنكفونية كالأديب الفرنكوفوني الجزائري، بوعلام صنصال أحد المتصهينين العرب، وطالبوا بحذفِ وإبطالِ سورٍ من القرآن الكريم، وحثَّ الموقِّعون على المقال، سلطات المسلمين في فرنسا على إبطال سور القرآن التي تدعو إلى** قتل ومعاقبة اليهود والمسيحيين والملحدين - في زعمهم -**.**

ويأتي هذا البيان في سياق صنعِ إسلامٍ على مقاس فرنسا، حسب رغبة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في وضع أسس تنظيم الإسلام في فرنسا، وزعم الموقعون على البيان أن المطالبة بتعديلِ نصوصِ القرآن جاءت على نحو مشابهٍ

للتعديل الذي تمَّ على نصوص الإنجيل، حيث تمَّ حذفُ مقاطع من كلام عيسى ـ عليه السلام ـ المتعلقة بلعنة اليهود بموافقة الكنيسة.

وطالب البيان المأفون أن تعلن السلطات الدينية الإسلامية في فرنسا أن آيات القرآن التي تدعو إلى قتل ومعاقبة اليهود والمسيحيين وغير المؤمنين باطلةٌ، كما حدث في عدم التجانس في الكتاب المقدس ومعاداة السامية الكاثوليكية التي ألغاها الفاتيكان حتى لا يتمكن أيُّ مؤمنٍ من الاعتماد على نصٍّ مُقدسٍ لارتكاب جريمة![1].

من القواعد المقررة في دين الإسلام أن ملةَ الكفر واحدةٌ، وأنهم لن يرضوا عن المسلمين إلا إذا تركوا دينهم.

يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[2].

قال الإمام الطبري: "وليست اليهود يا محمد، ولا النصارى براضيةٍ عنك أبداً، فدع طلب ما يرضيهم ويوافقهم، وأقبل على طلب رضا الله في دعائهم إلى ما بعثك الله به من الحق، فإن الذي تدعوهم إليه من ذلك لهو السبيل إلى الاجتماع فيه معك على الأُلْفَةِ والدِّين القيم. ولا سبيل لك إلى إرضائهم باتباع ملتهم، لأن اليهودية ضدُ النصرانية، والنصرانية ضدُ اليهودية، ولا تجتمع النصرانية واليهودية في شخصٍ واحدٍ في حالٍ واحدةٍ، واليهود والنصارى لا تجتمع على الرضا بك، إلا أن تكون يهودياً نصرانياً، وذلك مما لا يكون منك أبداً، لأنك شخصٌ واحدٌ، ولن يجتمع فيك دينان متضادان في حالٍ واحدةٍ، وإذا لم يكن إلى اجتماعهما فيك في وقتٍ واحدٍ سبيلٌ، لم يكن لك إلى إرضاءُ الفريقين سبيلٌ، وإذا لم يكن لك إلى ذلك سبيلٌ، فالزم هُدى الله الذي لجمع الخلق إلى الأُلْفَةِ عليه سبيل"[3].

وقال الإمام القرطبي:"المعنى: ليس غرضهم يا محمد بما يقترحون من الآيات أن يؤمنوا، بل لو أتيتهم بكل ما يسألون لم يرضوا عنك، وإنما يرضيهم تركَ ما أنت

---

1 https://al-akhbar.com/World/248583

2 سورة البقرة الآية 120.

3 تفسير الطبري 563/2.

عليه من الإسلام واتباعهم... تمسك بهذه الآية جماعةٌ من العلماء منهم أبو حنيفة والشافعي وداود وأحمد بن حنبل على أن الكفرَ كله ملةٌ واحدةٌ لقوله ـ تعالى ـ: [ملتهمْ] فوحَّد الملة. وبقوله ـ تعالى ـ :[لكم دينكم ولي دين].

وبقوله ﷺ: (لا يتوارث أهل ملتين)... قوله ـ تعالى ـ:[قل إنّ هدى الله هو الْهدى] المعنى ما أنت عليه يا محمد من هدى الله الحقِّ الذي يضعه في قلب من يشاء هو الهدى الحقيقي، لا ما يدعيه هؤلاء. قوله ـ تعالى ـ:[ولئن اتَبعت أهواءهم]... وسبب الآية أنهم كانوا يسألون المسالمة والهدنة، ويعدون النبي ﷺ بالإسلام، فأعلمه الله أنهم لن يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم، وأمره بجهادهم"[1].

ويجب أن يُعلم أن عداء الكفار للإسلام عامةً وللقرآن الكريم خاصةً باقٍ أبد الدهر، لن يتغير ولن يتبدل، فقد ورد في الوثيقة النهائية لاجتماع المحفل الماسوني العالمي في باريس سنة 1934م أن من أهدافهم التي يسعون لتحقيقها: تشكيكُ المسلمين في كتابهم المقدس القرآن! وتراثهم الإسلامي! وإظهاره بالسطحية والسذاجة.

وقد استطاع أعداءُ الإسلام تجنيدَ العملاء والأذناب ليخوضوا هذه الحرب على ثوابت دين الإسلام، فقد دعا أحد طغاة العصر إلى ثورةٍ دينيةٍ ضد نصوصٍ تمَّ تقديسها لقرونٍ كما زعم، ودعا للتخلص منها لأنها باتت في زعمه مصدر قلق للعالم كله، وزعم أنه هذه النصوص المقدسة تعادي الدنيا.

وفي هذه الأيام يبث تلفزيون خليجي برنامجاً بعنوان [لعلهم يعقلون] يستضيف فيه شخصاً من أخطر المشككين في القرآن الكريم هو محمد شحرور، صاحب كتاب "الكتاب والقرآن" الذي يطعن فيه بكلام رب العالمين، ويشكك بوجود الله وباليوم الآخر إلى غير ذلك من السهام الغادرة التي يوجهها إلى الإسلام. هذا الشيوعي السابق يُقدم على الفضائيات على أنه تنويريٌ يقدم قراءةً جديدةً للقرآن الكريم! وهذا الغراب الأسود حائزٌ على تزكيةٍ من روبرت بللترو وكيل وزارة الخارجية الأمريكية السابق لكتاباته ووجهات نظره، وقد جاءت هذه التزكية في تصريح أشاد فيه وكيل وزارة الخارجية الأمريكية السابق بثلاثة كتّاب هم: محمد سعيد العشماوي من مصر، ومحمد أركون من الجزائر، ومحمد شحرور من سورية، وهؤلاء الثلاثة من نفس الطينة الخبيثة، وهم من أكابر المحاربين لثوابت الإسلام.

---

1 تفسير القرطبي 90/2.

ومما يؤسف له أنه لم تصدر من بلاد المسلمين ردودٌ تدافع عن القرآن الكريم بحجم هذه الهجمة المتجددة على كتاب ربنا، سوى ما صدر عن الرئيس التركي أردوغان، ومن الأزهر فيما وقفت عليه، فقد قال أردوغان: "من أنتم لكي تهاجموا نصوصنا المقدسة؟ نحن نعرف كم أنتم حقيرون". وتساءل: "هل سبق لكم أن قرأتم الانجيل والتوراة؟ إذا قرأتموها فربما ترغبون في حظر الإنجيل"[1].

كما نددت دار الإفتاء المصرية بالمقال الذي يدعو إلى حذف سور من القرآن باعتبارها تدعو إلى قتل اليهود والمسيحيين، واصفةً هذه الدعوة بالعنصرية البغيضة. واستنكر مرصد الإسلاموفوبيا التابع للدار في بيانه الدعوة إلى حذف آيات من القرآن الكريم، والتي تدعو من وجهة نظرهم لقتال اليهود والنصارى واصفاً مثل هذه الدعوات بالعنصرية البغيضة. وقال المرصد إن مثل هذه الدعوات قد تكون سببًا في الهجوم والاستعداء على المسلمين. مما يعضد من وجهة النظر الأخرى التي يتبناها البعض بأن فرنسا ليست أرضاً للإسلام. وأضاف إنها تغذي ظاهرة الإسلاموفوبيا من جهة، وتعزز من شعور الأقليات المسلمة بالتهميش والعنصرية ضدهم من جهة أخرى، وتكون سبباً لنمو ظاهرة التطرف والإرهاب. وطالبت دار الإفتاء المجتمع الفرنسي بضرورة تطبيق القانون الذي يحترم ممارسة الحقوق الدينية ويؤكد على حرية الاعتقاد"[2].

إن الهجمةَ على ثوابت دينِ الإسلامِ في زماننا هذا تزدادُ شراسةً من أعداء الإسلام وأذنابهم في دنيا العرب والمسلمين،ويشارك فيها أشباهُ العلماء ممن يُظهرون التَّزَيِّي بزي العلماء، والعلمانيون والليبراليون والقرآنيون والماركسيون، وممنْ يُسَمَّون بالمفكرين وغيرهم. ولا شك أن الهجومَ على ثوابتِ الإسلام قديمٌ متجددٌ، وقد زاد حِدةً واتساعاً مع انتشار وسائل الإعلام المختلفة، وهذه الهجمةُ المعاصرةُ على ثوابت دين الإسلام ما هي إلا هجمةٌ ممنهجةٌ ومخططٌ لها من أعداء الإسلام، بل ومدفوعة الأجر!، وقد طالت هذه الهجمةُ القرآنَ الكريم، المصدر الأول لدين الإسلام، فشككوا في كماله وزعموا نقصانَهُ وتحريفَهُ، وأنه لا يصلح لهذا الزمان، فلا بد من تطويره وإعادة قراءته بطريقة جديدة توافق العصر والأوان.

---

1 http://www.aljazeera.net/news/international/2018/5/9

2 http://elaph.com/Web/News/2018/4/1200492.html

هذا القرآن الكريم كتاب الله المنزل على عبده ورسوله محمد ﷺ آخرُ رسل الله إلى أهل الأرض، وهو الذي تحدى اللهُ به العربَ البلغاء، أن يأتوا بسورة من مثل سوره فعجزوا، وكان ذلك من أكبر الأدلة على أنه من عند الله، وليس من عند البشر، لأن البشر لا يعجز بعضُهم أن يأتي بما يأتي به بعضُهم، فما من شاعرٍ إلا وعورض بمثله وأشعر منه، ولا من خطيبٍ إلا وجاء من هو أخطب منه، ولا عالمٍ إلا إذا قد جاء من يفوقه. وكذلك الشأنُ في كل ما يحسنه البشر، يستحيلُ أن يأتي أحدٌ منهم بما يعجزُ البشرَ كلهم في كل عصورهم.

قال الله ـ تعالى ـ متحدياً المكذبين برسالة رسوله محمد ﷺ: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (1).

وهذا الكتاب الكريم أنزله الله موضحاً ومبيناً به السبيل إليه، فهو بصيرةٌ وفرقانٌ، يفرق بين الشرك والتوحيد، والحق والباطل، وما أحلَّه اللهُ وما حرّمه، وما يرضاه اللهُ وما يسخطه، وفرق اللهُ به أيضاً بين أوليائه وأعدائه، وأوضح سبيل كل فريق منهم، وقد جعله اللهُ ميسراً سهلاً للتذكر والاعتبار والتعلم،

قال ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (2).

وقال ـ تعالى ـ: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (3).

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (4).

---

1 سورة البقرة الآيتان 23-24.
2 سورة القمر الآية 17.
3 سورة ص الآية 29.
4 سورة محمد الآية 24.

وقال ـ تعالى ـ: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (1).

وقد حذر الله ـ سبحانه وتعالى ـ من الإعراض عنه. قال ـ تعالى ـ: ﴿كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا خَالِدِينَ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا﴾ (2).

وقال ـ تعالى ـ في شأن إعراض المنافقين عنه: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا﴾ (3).

وقد أمر اللهُ نبيه الكريم أن يحكِّم كتاب الله في الصغير والكبير.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ (4).

---

1 سورة النساء: الآية 82.
2 سورة طه، الآيات 99 - 101.
3 سورة النساء الآية 61.
4 سورة المائدة الآيات 48-50.

ولما كان القرآنُ الكريمُ بهذه المثابة والمنزلة، فإن الله ـ سبحانه وتعالى ـ أتمَّ نعمته على أمة الإسلام بأن كفل له الحفظَ والرفعةَ والمجدَ، فلا تناله يدٌ بتحريفٍ أو تبديلٍ أو نقصٍ أو زيادةٍ.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (1).

وقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (2). فهو كتابٌ ممتنعٌ على التغيير والتبديل.

وفي الحديث الصحيح: (وأنزلت عليك كتابًا لا يغسلُه الْماء)(3).

فلو اجتمعت بحارُ الأرض على محو القرآن من الأرض لما حصل ذلك، ولو اجتمع كلُّ جبابرة الأرض وكفارها وفجَّارها على أن يبدلوا القرآن ما استطاعوا ذلك.وهذه القضية أعني حفظ القرآن وبقاءه وأنه مصدر الحكم والتشريع هي قضية الإسلام الأولى والكبرى(4)

إن واجبَ الأمة المسلمة أمام هذه الهجمة الشرسة على كتابها المقدس القرآن الكريم هو التمسكُ به والعملُ به، والاعتصامُ بكل الأصول والثوابت الإسلامية، فأصولُ الدِّين وثوابتهُ وقواعدهُ لا تقبلُ التجديدَ ولا الحذفَ ولا الإضافةَ بأي حالٍ من الأحوال، وأي دعوةٍ لتجديدها، مردودةٌ ومرفوضةٌ، كالتجديد الذي يتلاعب بالقرآن الكريم، والتجديد الذي يبيح الربا، ويرفض الحجاب، ويرفض إقامة الحدود، ويساوي بين الرجل والمرأة مساواةً مطلقةً. والتجديدُ المقبولُ شرعاً في الأصول والثوابت الإسلامية هو التجديدُ الذي يُحيي الأصولَ ويُعيدُ الحيوية إلى الثوابت، ويدعو إلى تطبيقها في واقع الناس اليوم، فدينُ الإسلام صالحٌ لكل زمانٍ ومكانٍ.

كان أحرى بالموقعين على البيان المأفون أن يطالبوا بحذف ما ورد في انجليهم المحرف، من نصوصٍ تدعو إلى القتل والذبح وإبادة غيرهم مما لا يتسع المقام لتفصيله، فقد ورد في إنجيل متى/إصحاح 10:

---

1 سورة الحجر الآية 9.
2 سورة فصلت الآيتان 41-42.
3 رواه مسلم.
4 بتصرف من "الثوابت الأساسية في الإسلام" للشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق: http://www.salafi.net/articles/article17.html.

[لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا. فَإِنِّي جِئْتُ لأُفَرِّقَ الإِنْسَانَ ضِدَّ أَبِيهِ، وَالابْنَةَ ضِدَّ أُمِّهَا، وَالْكَنَّةَ ضِدَّ حَمَاتِهَا. وَأَعْدَاءُ الإِنْسَانِ أَهْلُ بَيْتِهِ].

وفي سفر التثنية/إصحاح 20:

[حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ، فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ. وَإِنْ لَمْ تُسَالِمْكَ، بَلْ عَمِلَتْ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرْهَا.وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلهُكَ إِلَى يَدِكَ فَاضْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا بِحَدِّ السَّيْفِ. وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ،كُلُّ غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ الرَّبُّ إِلهُكَ. هكَذَا تَفْعَلُ بِجَمِيعِ الْمُدُنِ الْبَعِيدَةِ مِنْكَ جِدًّا الَّتِي لَيْسَتْ مِنْ مُدُنِ هؤُلاَءِ الأُمَمِ هُنَا. وَأَمَّا مُدُنُ هؤُلاَءِ الشُّعُوبِ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلهُكَ نَصِيبًا فَلاَ تَسْتَبْقِ مِنْهَا نَسَمَةً مَّا، بَلْ تُحَرِّمُهَا تَحْرِيمًا ـ معنى التحريم هنا القتل ـ: الْحِثِّيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ، كَمَا أَمَرَكَ الرَّبُّ إِلهُكَ، لِكَيْ لاَ يُعَلِّمُوكُمْ أَنْ تَعْمَلُوا حَسَبَ جَمِيعِ أَرْجَاسِهِمِ الَّتِي عَمِلُوا لآلِهَتِهِمْ، فَتُخْطِئُوا إِلَى الرَّبِّ إِلهِكُمْ].وغير ذلك كثير.

والله الهادي إلى سواء السبيل

دلالات الأساليب الإنشائيّة الطلبيّة في سورة يوسف

الأستاذ جميل حسني الكركي

كانت البلاغة العربية في أول الأمر وحدة شاملة لمباحث علومها الثلاثة بلا تحديد أو تمييز، وشيئا فشيئا أخذ المشتغلون بالبلاغة العربية ينحون بها منحى التخصص والاستقلال، كما أخذت مباحث كل علم بلاغي تتبلور وتتلاحق واحدة بعد الأخرى، وظل الأمر كذلك حتى جاء عبد القاهر الجرجاني في القرن الخامس

الهجري ووضع مباحث علم المعاني في كتابه "دلائل الإعجاز**" ومباحث علم البيان في كتابه "**أسرار البلاغة**"، كما وضع ابن المعتز من قبله علم البديع.**

وفي علم المعاني الإنشاء قسيم الخبر في دراسة بنية الجملة العربية، والخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب، أما الإنشاء فهو الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته، لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه.

والإنشاء قسمان طلبيّ وغير طلبيّ، والإنشاء الطلبيّ هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب وهو خمسة أساليب: الأمر، والنهي، والاستفهام، والنداء، والتمني. **والإنشاء غير الطلبيّ وهو ما لا يستدعي مطلوبا، وله عدة أساليب، منها:** المدح والذم، والتعجب، والقسم، والرجاء. **وهدف هذه الدراسة هو التعرف إلى مضمون سورة يوسف، ودراسة بعض آياتها التي تمتزج وتزدوج فيها الأساليب الإنشائية الطلبيّة، وبيان دلالاتها الجمالية في سياق ونظم هذه الآيات.**

بين يدي سورة يوسف

نزلت سورة يوسف على رسول الله ﷺ في فترة حرجة عصيبة من حياته، إذ توالت الشدائد عليه وعلى المؤمنين، وخاصة بعد أن فقد نصيريه: زوجه الطاهر الحنون خديجة ـ رضي الله عنها ـ وعمه أبا طالب الذي كان خير سند له وخير معين. وبوفاتهما اشتد الكرب والبلاء على رسول الله وعلى المؤمنين، حتى عرف ذلك العام بعام الحزن.

في تلك الفترة العصيبة من حياة الرسول الكريم ومعاناة المؤمنين أنزل الله ـ سبحانه وتعالى ـ على نبيه [سورة يوسف**] مواساة له وتخفيفا لآلامه، وكأنه يقول لنبيه: لا تحزن يا محمد لإيذاء قومك لك، فإن بعد الضيق فرجا، انظر إلى أخيك "يوسف" وأمعن فيما حدث له من صنوف البلايا والمحن: محنة حسد إخوته وكيدهم له، ومحنة رميه في الجب، ومحنة تعلق امرأة العزيز به وعشقها له، ثم مراودته عن نفسه بشتى طرق الفتنة والإغراء، ثم محنة السجن. انظر إلى يوسف الذي صبر كثيرا على هذه المحن فنقله الله من السجن إلى القصر، وجعله عزيزا في أرض مصر، وملكه الله خزائنها فكان السيد المطاع والعزيز المكرّم.**

وفي القرآن الكريم ظاهرة تكرار قصة أي نبي بإيجاز في عدة مواطن بقصد العظة والاعتبار، وأما قصة يوسف عليه السلام فقد ذكرت حلقاتها متتابعة بإسهاب وإطناب في [سورة يوسف**]، ولم تتكرر في سور أخرى كسائر قصص الرسل.**

الأساليب الإنشائية الطلبيّة ودلالاتها الجمالية

تستقري هذه الدراسة آيات من[سورة يوسف**] فيها تمازج ومزاوجة بين أساليب إنشائية طلبية، لتوضيح دلالاتها الجمالية:**

أولا: التمازج بين أسلوبي النداء والنهي:

يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾[1].

تمازج في هذه الآية النداء [يا بني**] والنهي [**لا تقصص**]. والنداء والنهي يصوران الأب الحاني يعقوب وهو يهمس في أذن ولده يوسف حبا له وإشفاقا عليه، والحب والإشفاق مصحوبان بالخوف والخشية، إذ ينهى الأب ولده عن قص رؤيته على إخوته خوفا عليه منهم، وخشية من كيدهم له [**فيكيدوا لك كيدا**]، والمصدر يدل على تأكيد الكيد والمبالغة في التخويف. ولا يقتصر هذا الكيد على الحاضر، فالفاء الداخلة على المضارع [**يكيدوا**] تنقل زمنه إلى المستقبل أيضا. وما كيد إخوة يوسف له إلا من وساوس الشيطان الذي يغريهم عليه حسدا وغيرة، والشيطان للإنسان عدو مبين. يقول صاحب فتح البيان في مقاصد القرآن: "[**فيكيدوا لك كيدا**] هذا جواب النهي [**لا تقصص**] أي فيفعلوا لأجلك كيدا مثبتا راسخا لا تقدر على الخلوص منه، أو كيدا خفيا عن فهمك"[2].**

ثانيا: التمازج بين أسلوبي النهي والأمر:

يقول الله ـ سبحانه ـ: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[3].

---

1 **سورة يوسف، الآية 5.**
2 **الجزء السادس، صفحة:289.**
3 **سورة يوسف، الآية 10.**

تفصح هذه الآية عن التماس بل نصيحة يقدمها أكبر إخوة يوسف، وقد كان رؤوفا بيوسف عطوفا عليه، كي يمنع إخوته من قتله. وحتى يقبلوا هذه النصيحة ويثبت صحتها لجأ إلى أسلوب النهي عن القتل [لا تقتلوا يوسف] **ذاكرا يوسف باسمه الصريح دون ضميره لاستجلاب شفقتهم عليه واستعظام قتله. وعطف على النهي أسلوب الأمر** [وألقوه في غيابة الجب] **لغرض إزالة أي شك لديهم من أن نصيحته لهم بالكف عن قتل يوسف إشفاقا عليه فيرفضونها. وظاهر قوله غير باطنه، إذ كان يخفي حرصه على بقاء يوسف حيا، وجواب طلب الأمر** [يلتقطه بعض السيارة] **ينم عما يضمر في قلبه من شفقة على يوسف، لذا رأى أن إلقاءه في قعر الجب أفضل حسب تقديره من قتله. لأنه بهذا الرأي يحافظ على حياة يؤسف في حال إصرارهم على فعل القتل** [إن كنتم فاعلين]**.**

ثالثا: التمازج بين أسلوبي النداء والاستفهام:

[1] يقول ـ سبحانه ـ: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾[1].

النداء [يا صاحبي السجن] **والاستفهام الذي يليه** [أأرباب متفرقون خير أم الواحد القهار] **يفيدان النصيحة الصادقة في الدعوة إلى التوحيد لرجلين قضيا معه في السجن مدة من الزمن. وبالنداء يستحضر يوسف ـ عليه السلام ـ صورة من الألفة والمحبة مع صاحبيه في السجن لعلهما يتقبلان على إثرها النصيحة التي قدمها لهما وبأسلوب الاستفهام يقيم على صاحبيه الحجة لعلهما يثوبان لرشدهما بعد أن يزنا الأمور بميزان العقل والمنطق. وفي النظم القرآني جاءت** [أرباب] **منكرة لعدم علمهما بماهيتها ولبيان ما هي عليه من خلل وفساد. قال الرازي: "إن الله ـ تعالى ـ بيّن أن كثرة الآلهة توجب الفساد والخلل، وكون الإله واحدا يقتضي حصول النظام وحسن الترتيب"[2].**

---

1 **سورة يوسف، الآية 39.**

2 **التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، الجزء الثامن عشر، صفحة:143**

[2] يقول ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾[1].

النداء [يا أبانا] **والاستفهام الذي يليه** [ما لك لا تأمنا عل يوسف] **يفيدان الاستغراب من أبناء يراوغون أباهم وهم يتآمرون على أخيهم يوسف. وفي أسلوب النداء** [يا أبانا] **استعطاف أبيهم الذي كان يخافهم على يوسف. وجاء النداء تمهيدا لاستفهام** [ما لك لا تأمنا] **يفيد التعجب. قال الألوسي: "خاطبوه ـ عليه السلام ـ بذلك تحريكا لسلسلة النسب، وتذكيرا لرابطة الأخوة ليتسببوا بذلك في استنزاله عن رأيه في تحفظه منهم لما أحس بحسدهم... والاستفهام فيه بمعنى التعجب"[2].**

[3] يقول ـ سبحانه ـ: ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾[3].

تبين هذه الآية حوارا بين الأبناء وأبيهم يعقوب ـ عليه السلام ـ حين طلبوا منه استصحاب ابنه الصغير بنيامين إلى مصر بناء على طلب من عزيز مصر آنذاك [يوسف]**، ورغبة في أن يزدادوا حمل بعير، وقد رفض الأب طلبهم خوفا عليه بعد أن فقد سابقا أخاه يوسف ـ عليه السلام ـ.**

والحوار ينحو منحى الإقناع في الأسلوب مستندا إلى النداء [يا أبانا] **ولاستفهام** [ما نبغي]**. فالنداء يبث روح الألفة بين الأب وأبنائه، والاستفهام يبعث السكينة في قلب الأب الخائف على ابنه بنيامين ومن بُعده عن عينيه وخروجا من حالة الخوف هذه بينوا أن بضاعتهم ردّت إليهم وأن إطعام أهلهم هو ما يبغون من رحلتهم.**

رابعا: التمازج بين أسلوبي النداء والأمر:

---

1 **سورة يوسف، آية 11.**
2 **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، الجزء الثاني عشر، صفحة: 94.**
3 **سورة يوسف، آية 65.**

[1] يقول الله ـ سبحانه ـ: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾[1].

يصور التعبير القرآني في هذه الآية ملك مصر وقد داهمه منام أفزعه، فأخذ يروي ما رآه في المنام لمن حوله من كهنة قومه وأشرافهم، ويثير انتباههم طالبا منهم تفسير هذه الرؤيا. ومفاد النداء [يا أيها الملأ] **والأمر** [أفتوني] **حرص الملك على تنبيه الكهنة لتفسير الرؤية، الأمر الذي يؤكده استخدام النظم القرآني فعل الأمر** [أفتوني] **في سياق الشرط** [إن كنتم للرؤيا تعبرون].

[2] يقول الله ـ تعالى ـ: ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[2].

تفصح هذه الآية عن حوار دار بين أبناء رجعوا إلى أبيهم مع أحمالهم، واخبروه بخبر مفاده أنهم سيمنعون من الكيل في المستقبل إذا لم يكن معهم أخوهم بنيامين، وهو إشارة إلى طلب يوسف:

﴿فَإِن لَّمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِي وَلَا تَقْرَبُونِ﴾[3].

وهذا الطلب بحاجة إلى أسلوب مؤثر لإقناع أبيهم، لذا لجؤوا إلى أسلوب النداء [يا أبانا]**، وأسلوب الأمر** [فأرسل] **اللذين يفيدان استعطاف أبيهم والتماس عاطفة أبوته الرحيمة، كي يرسل معهم أخاهم بنيامين فيكتالوا ما يحتاجه بلدهم من الطعام. والجملة الاسمية** [وإنا له لحافظون] **تؤكد صدق ما يضمرون.**

---

1 **سورة يوسف، آية 43.**
2 **سورة يوسف، آية 63.**
3 **سورة يوسف، الآية 60.**

[3] يقول ـ سبحانه ـ: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[1].

يفيد النداء [يا أيها العزيز] **والأمر** [فخذ] **استعطاف العزيز وتعظيمه، إذ يستعطف إخوة بنيامين العزيز، ويطلبون منه الإحسان لأخيهم والعفو عنه، أو أن يقبل أحدهم فداء له على طريق الرهن رأفة بوالدهم الشيخ كبير السن، وحرصا على مكانته، لأنه كبير الشأن عظيم المكانة بين قومه وفي وطنه. وكون بن يامين ابنا لرجل كبير القدر يوجب العفو والصفح. والعزيز جدير بهذا الإكرام والإحسان** [إنا نراك من المحسنين].

[4] يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾[2].

يصور التعبير القرآني في هذه الآية أبناء يعقوب وهم يستعطفون العزيز لما يعانون من ضيق اليد وقلة المال وشدة الحاجة، إذ أنزلوه منزلة رفيعة من التشريف بأسلوب النداء والصفة الدالة على القدرة في العطاء [يا أيها العزيز] **وتمسكنوا له بقولهم** [مسنا وأهلنا الضر] **أي الفقر والحاجة وكثرة العيال وقلة المال، واسترحموه كي يعطيهم ما كان يعطيهم سابقا،** [فأوف لنا الكيل] **وكي يتصدق عليهم لأن البضاعة التي أحضروها قليلة** [وتصدق علينا إن الله يحب المتصدقين].

[5] يقول ـ سبحانه ـ: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾[3].

---

1 سورة يوسف، آية 78.
2 سورة يوسف، آية 88.
3 سورة يوسف، آية 97.

أسلوبا النداء والأمر يفيدان الاسترحام، إذ يطلب الأبناء من أبيهم، وقد عصف بهم الشعور بالذنب لكثرة معاصيهم، أن يستغفر الله لهم، وهو طلب يؤكد إقرارهم بالخطأ، وندمهم واعتذارهم عما حصل منهم.

[6] يقول ـ تعالى ـ: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾[1].

هذه الآية مناجاة صادرة من النبي يوسف ـ عليه السلام ـ لربه ـ سبحانه وتعالى ـ وقد ناجاه بلا حرف نداء [رب] وذلك تعبيرا عن تعظيمه لله وتعلقه به، وهي مناجاة تعبر بصدق عن شكر يوسف ربه على نعمائه التي أنعمها عليه إذ أعطاه الجاه والسلطان ومنحه القدرة على تأويل الأحاديث أي تفسير الأحلام.

وتقديرا لهذه النعم يزداد يوسف تعظيما لله مبدع السماوات وخالق الأرض، ووليه في الدنيا والآخرة، ويبتهل إليه أن يحفظ إسلامه حتى يتوفاه عليه ويلحقه بالصالحين:

﴿أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾.

[7] يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿ارْجِعُوا إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُوا يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾[2].

أسلوب الأمر [ارجعوا، فقولوا] وأسلوب النداء [يا أبانا] يفيدان نصح وإرشاد أبناء يعقوب كي يتحلوا بالشجاعة عند الرجوع إلى أبيهم وإخباره عن سبب بقاء أخيهم بنيامين في مصر، وهو خبر مؤلم للأب يعقوب المفجوع بفقد ابنه الأول يوسف ـ عليه السلام ـ وهذا الأمر يتطلب منهم استحضار أسلوب يخفف من وقع المفاجأة على سمع أبيهم، فجاء أسلوب النداء بعد القول مباشرة كي يواسوه، ويثبتوا له عطفهم عليه وحبهم له، وبدا هذا العطف في وقوفهم أمامه وهم يعانون

---

1 **سورة يوسف، آية 101.**

2 **سورة يوسف، آية 81.**

من الحرج وضيق الصدر لأن أباهم قد أخذ عليهم موثقا من الله بالحرص على بنيامين وعودته معهم. ويتوسلون في استعطافهم والدهم أنهم لا يعلمون أن بنيامين سيسرق عندما أعطوه الميثاق.

خامسا: التمازج بين أساليب النداء والنهي والأمر:

[1] يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾[1].

يتمازج في هذه الآية أسلوب النداء [يا بني] **وأسلوب النهي** [لا تدخلوا] **وأسلوب الأمر** [وادخلوا]**. والآية تبين نصيحة صادرة من أب لأبنائه وقد عزموا على الرحيل إلى مصر، فخشي عليهم من حسد العين إذا هم دخلوها من طريق واحدة، فنصحهم أن يتفرقوا في دخولها، وفي أسلوب النداء** [يا بني] **دلالة تتضمن النصح والإرشاد لأبناء هم أحوج ما يكونون إليها، وقد أضفى على هذا النداء محبته لهم وحرصه عليهم. وبين نصيحته أيضا بأسلوب النهي للكف عن القيام بالدخول من باب واحد** [لا تدخلوا من باب واحد]**، وأسلوب الأمر** [وادخلوا من أبواب متفرقة]**.**

فالأساليب الثلاثة [النداء والنهي والأمر] **تفيد النصح والإرشاد، وقد صدرت من أب يستنهض في أبنائه مشاعر الأبوة فيذكرهم بها، وختم الأب نصحه بـ** [ما أغني عنكم من الله من شيء] **ليبين أن الحكم لله والتوكل عليه وحده.**

[2] يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾[2].

في الآية خطاب أب، لم يغلف اليأس قلبه على فقد ولديه يوسف وأخيه، إلى أبنائه الذين بدأ اليأس يطوق أفكارهم من ملاقاة أخيهم الذي ألقوه في الجب وهو صبي ومن عودة أخيهم الثاني المحجوز في مصر لاتهامه بسرقة صواع الملك.

---

1 **سورة يوسف، الآية 67.**

2 **سورة يوسف، الآية 87.**

وخطاب الأب لأبنائه بأساليب النداء [يا بني**] والأمر [**تحسسوا**] والنهي [**لا تيأسوا**] يرشدهم ويحثهم على السعي الدؤوب في البحث عن يوسف واستقصاء أخباره والتماس أخبار أخيه، وينهاهم عن اليأس من رحمة الله فإنه لا ييأس منها إلا الكافرون.**

سادسا: التمازج بين أساليب النداء والأمر والرجاء:

يقول الله ـ سبحانه وتعالى ـ ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[1].

تصور الآية رسول الملك وقد جاء إلى يوسف في السجن يطلب منه تفسير رؤيا رآها الملك في منامه. وعمد رسول الملك وهو يستحضر الجواب الذي جاء من أجله إلى أسلوبي النداء والأمر.

وأسلوب النداء يتمثل في [يوسف أيها الصديق**] ويدل حذف حرف النداء قبل [**يوسف**] على القرب المعنوي بين رسول الملك ويوسف إذ كان سجينا معه، ويدل [**أيها الصديق**] على التعظيم والثناء إذ وصفه بصيغة المبالغة [**الصديق**] لأنه لم يجرب عليه كذبا أثناء معاشرته في السجن. وفي هذا التعبير إقرار للدرجة الرفيعة التي يحظى بها يوسف في قلب رسول الملك، وتمهيد لبسط طلبه وتحقيق الإجابة عليه.**

وفي أسلوب الأمر [أفتنا**] تفخيم لشأن يوسف ـ عليه السلام ـ ويتأتى هذا التفخيم بأمرين الأول هو فعل الأمر [**أفت**] وهو أدل على التفخيم من الفعل [**نبئنا**] في السورة نفسها وفي قوله ـ تعالى ـ:**

﴿نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[2].

والثاني من استعمال ضمير الجمع المتكلم [إنا**] المشعر بأن الرؤيا ليست له بل لملك مصر وما هو إلا رسول بينهما. وفي الآية شفع الأمر بجملتي الرجاء: [**لعلي

---

1 سورة يوسف، آية 46.
2 سورة يوسف، آية 36.

أرجع] و[لعلهم يعلمون] **أي لأرجع إلى الملك وأصحابه وأخبرهم بالفتوى ليعلموا فضلك وعلمك ويخلصوك من محنتك وسجنك.**

الخاتمة:

في سورة يوسف تتآخى وتتمازج الأساليب الإنشائية الطلبية، وتترابط ترابطا فنيا، يفضي بعضها إلى بعض بلغة بديعة آسرة، توقظ الفكر وتحرك الوجدان، إذ تكمن جمالية أسلوبها في تراكيبها الفنية المعبرة، ودلالاتها الضمنية الموحية، إضافة إلى دلالاتها المباشرة.

أفاد التمازج بين الأساليب الإنشائية في سورة يوسف معاني بلاغية موحية إضافة إلى معانيها الحقيقية، تفهم من سياق الكلام بمعونة القرائن التي توحي بالمعنى البلاغي الذي يفهمه القارئ من إمعانه النظر في التعبير القرآني وتذوقه له.

وفي سورة يوسف صور هذا التمازج بين الأساليب المواقف التي مر بها النبي الأب [يعقوب] **والنبي الابن** [يوسف] **ـ عليهما السلام ـ تصويرا تعبيريا ينم عن الحالات الانفعالية ويسبر أعماق النفس الإنسانية في عدة مواقف.**

المراجع

القرآن الكريم

[1] **الألوسي، أبو الفضل، شهاب الدين محمود:** روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، **الجزءان الثاني عشر والثالث عشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت.**

[2] **الرازي، فخر الدين، محمد الرازي:** التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، **الجزء الثامن عشر محمد الرازي، ط 1، 1981، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت.**

[3] **القِنَّوجي، أبو الطيب، صدّيق حسن خان:** فتح البيان في مقاصد القرآن، **الجزء السادس، تحقيق صدّيق حسن خان عبد الله الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت،1992**

[4] **السامرائي، فاضل:** التعبير القرآني، **دار عمار، عمان، 2010.**

[5] **عتيق، عبد العزيز:** علم المعاني، **دار النهضة العربية، بيروت، 1974.**

الاستقامة بعد رمضان

الشيخ الدكتور محمد سليم محمد علي
إمام وخطيب في المسجد الأقصى المبارك
الأمين العام لهيئة العلماء والدعاة/فلسطين

قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾[1].

فقه الآية الكريمة وفوائدها في المسائل الآتية:

المسألة الأولى:

الاستقامة على طاعة الله ـ تعالى ـ هي ديدن المسلم، وهمّه اليومي، وشغله الشاغل الذي يؤرقه ويقضّ مضجعه، وحاله في ذلك كحال الصحابي الجليل معاذ، حين جعله التفكير في العمل الموصل إلى الجنة والمبعد عن النار، يمرض ويسقم ويسهر ليله الطويل، فجاء إلى النبي ﷺ قائلا: يا رسول الله كلمة أمرضتني وأسقمتني وأسهرتني، أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار، فهذه أولى خطوات الاستقامة لمن أرادها، فهي استقامة دائمة في شهر رمضان وباقي الشهور.

المسألة الثانية:

الاستقامة في الآية هي الثبات على طاعة الله ـ عزّ وجلّ ـ العمر كله، وقد أخبر عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ أن من يروغ عن تعاليم الدين روغان الثعلب لا يكون مستقيما، وهذا يعني أن التخليط في الأعمال الصالحة والطالحة يتنافى مع كون المسلم مستقيما، مستحقا للبشرى بنص الآية الكريمة موضوع بحثنا.

---

1 **سورة فصلت، الآية 30.**

المسألة الثالثة:

ولا بأس هنا أن اذكر بعض المظاهر المتنافية مع الاستقامة، لكي يجتنبها المسلم بعد رمضان، ليظل على الطاعة لله العظيم، وعلى الاستقامة على شرعه القويم وهي:

أولا: ترك الإخلاص في العمل أو القول:

بالرياء والسمعة وبالشرك الظاهر وبالعجب بالعلم والعمل وبالتطاول على الناس بسببهما، وهذا ملاحظ بين بعض أهل العلم الشرعي ممن انتكس قلبه وعقله، وكثير من عامة الناس.

ثانيا: ترك الفرائض أو بعضها:

فالإسلام يؤخذ كله ولا يتشطر، وأكثر ما يثير استغرابي رجل يصوم رمضان ولا يصلي، فمثل هذا مسكين، يرفق به علماء العصر، فيخبرونه أن الله يقبل منه الصيام، ويحاسب على ترك الصلاة، وهم بذلك يريدون تأليف قلبه، والحق أنه لاحظ في الإسلام لتارك الصلاة، وأن أمر الصلاة خطير، فهي الفاصل بين إسلام المرء أو كفره، فمن أراد الاستقامة بعد رحيل شهر الصيام فينبغي أن يحافظ على فرائض الإسلام وشعائره، وإلا كان كالثعلب الذي يختلس شيئا من هنا، وشيئا من هناك.

ثالثا: فعل المعاصي والتهاون بها:

فهذا ينافي الاستقامة فمن كان مستقيما يشم رائحة المعصية من بعيد وكأنها جيفة قذرة متحللة، لا تطاق رؤيتها ولا شم رائحتها، فهكذا يكون المسلم المستقيم دهره كله، ومن خلط وأذنب أو قصر فعليه بالإنابة إلى ربه الغفور، فالإقلاع عن المعاصي صورة من صور الاستقامة على طاعة الخالق العظيم.

رابعا: حب الدنيا وكراهية الموت:

فالاستقامة أن تجعل الدنيا في يدك لا في قلبك، وأن تجعل الدينار والشيكل تحت قدميك، وأن تعمر الدنيا بالعلم النافع، والقلب الخاشع، لتحقيق منهج الله ـ عز وجل ـ فوق أرضه الذي استخلفك عليها.

خامسا**:** الاستقامة في الاعتقاد**:**

فمن غرائب عامة المسلمين اليوم أنهم يقولون الإسلام هو الحل، ثم إذا دعوا لانتخابات يحكم فيها غير منهج الله ـ تعالى ـ نراهم يسارعون ويدلون بأصواتهم، فأي استقامة هذه؟ وأي اعتقاد سليم ذاك؟.

المسألة الرابعة:

المستقيم على شرع الله ـ تعالي ـ تتلقاه الملائكة بالبشرى في ثلاثة مواطن:

الموطن الأول**:**

عند النزع والاحتضار، فلا تخرج روحه من جسده إلا وقد رأى نزله في الجنة، بل أكثر من ذلك، تتلقاه الملائكة بالرياحين كما قال الله ـ تعالى ـ:

﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ﴾[1].

الموطن الثاني:

في القبر: وهو تأكيد ثان من الملائكة للمسلم المستقيم على منزلته في الجنة، والنعيم في القبر.

الموطن الثالث:

عند البعث والخروج من القبر، حيث يقوم الناس لربهم ليحاسبهم، فتسرع الملائكة لتبشرهم للمرة الثالثة أنهم من أهل الجنة، وأنهم ناجون من عذاب جهنم.

المسألة الخامسة:

وفي هذه المواطن الثلاثة، وفي موطن رابع، وهو على أبواب الجنة، تقرأ الملائكة على أهل الاستقامة السلام، ومن قرأت الملائكة عليه السلام، كان من الآمنين الناجين يوم القيامة، فهيا إلى الاستقامة في كل ساعة من ساعات أعمارنا، لنكون في صحبة الملائكة القارئين السلام على المسلمين المستقيمين ولنحظى بتلك البشارات منهم.

والحمد لله رب العالمين

---

1 سورة الواقعة، الآية 89.

جزء مخطوط في المسجد الأقصى المبارك لصحيح الإمام البخاري رحمه الله تعالى من رواية الكُشَانِيُّ عن الفربري عنه

يوسف الأوزبكي

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيِّدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أمَّا بعد:

لا يخفى على عاقل ما لصحيح الإمام البخاري من منزلة جليلة لا يزيد عليها إلا القرآن الكريم؛ فقد تلقته الأمَّة بالقبول، واجتمعت على صحته القلوب والعقول، واعتنت بروايته عن مصنِّفه الرجال الفحول، وأقبلت على نسخه عبر العصور آلافُ الأيادي، واشتغل بقراءته وإقرائه وشرحه خَلْقٌ لا يحصون؛ حتى وصلنا متواترًا، محفوظًا مصانًا، لا شك فيه عند أولي الألباب. وكل جزء بل وكل ورقة من نُسَخِ (صحيح البخاري) الخطيّة يكمن خلفها تاريخ حافل يدل على مكانة هذا الكتاب في حياة المسلمين وهويتهم.

الوصف المادي للجزء المخطوط:

عدد الأوراق: 64 ورقة. مقاس الورقة: (230×165) ملم. عدد الأسطر: 19 سطرًا.

ملاحظات: **ناقص الأول والآخر وبضعة أوراق في أثنائه[1] كرَّاساته خماسية.**

---

1 **أول ورقة من هذا الجزء لمسته يدي كانت في شهر كانون الثاني سنة 2013م، ثم ورقةً؛ ورقةً منه بعد تقليب آلاف من أوراق الدشت المشتت بين مكتبة المسجد الأقصى وغيرها؛ حتى إذا غلب على ظني أني لن أجد المزيد رتّبته، ولم أرقمه أملا بالحصول على بقيته. فاللهم جازِ كل من سعى في جمع شمله خيرًا، ومن أبى فاللهم فرِّق شمله ومزِّق أمره؛ جزاء ما منع المسلمين من تراثهم.**

تاريخ النسخة:

بسبب فقدان الأوراق الأولى والأخيرة من المخطوط؛ والتي قد يُذكر في آخرها تاريخ النَّسخ، أو اسم النَّاسخ، أو يكون فيها ما يشير إلى تاريخها كالسماعات، والتملكات، وغير ذلك: فلا يمكن التحديد على وجه الدقة.

وبحسب رأي أهل العلم والخبرة: **فمن المرجَّح أنَّها من منسوخات القرن السابع الهجري؛ قال الأستاذ الدكتور عبد الله المنيف ـ حفظه الله وجزاه عن التراث كل خير-:** "لعلي أقول: أن هذه النسخة شامية مبكرة، وقد تكون مغرب الشام لا وسطه وهي فيما يبدو من منسوخات أول السابع الهجري والنصف الأول منه والله تعالى أعلم وأحكم". **وممن ذهب إلى أنه من القرن السابع فضيلة الشيخ عبد الرحيم يوسفان ـ حفظه الله وجزاه عن التراث كل خير ـ.**

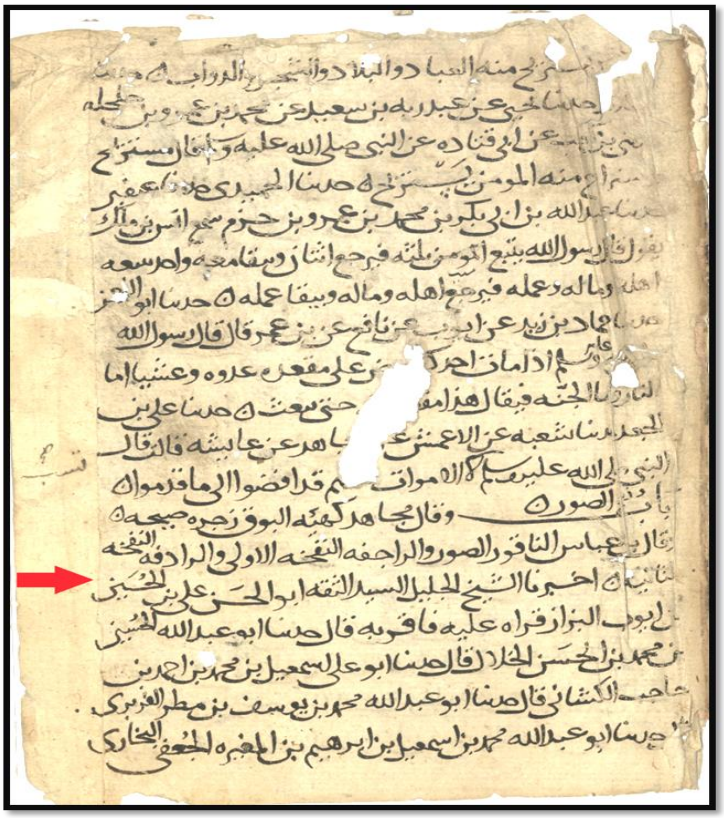

صورة الوجه [أ] من الورقة الأولى من الـموجود، وفيها إسناد النسخة

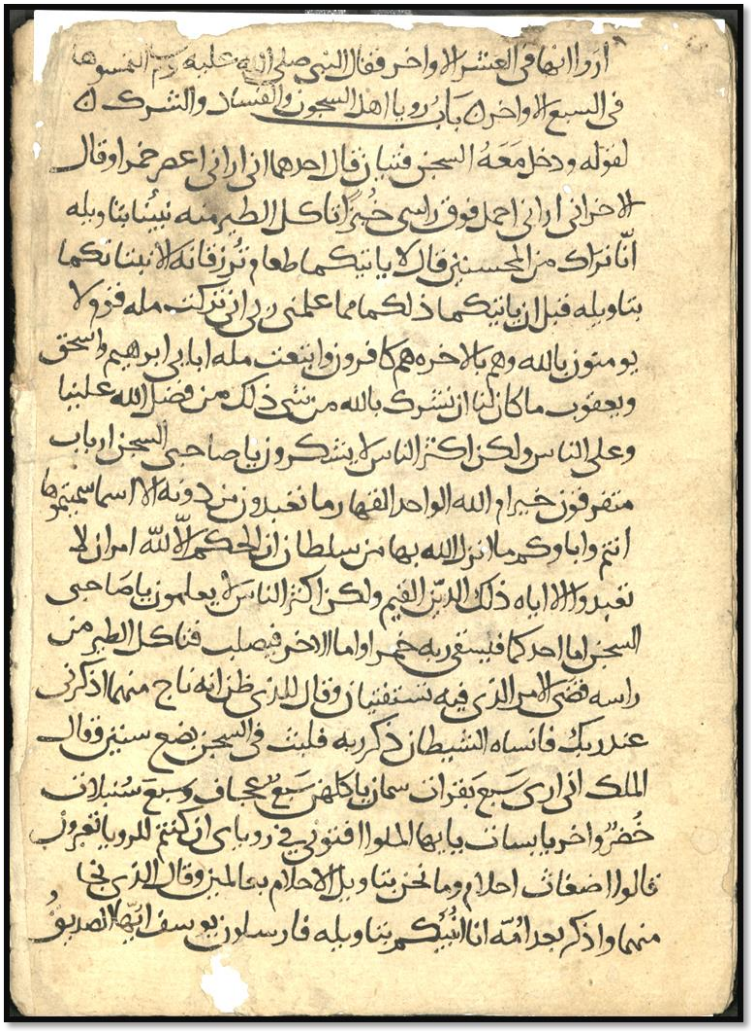

صورة الوجه [ب] من الورقة الأخيرة من الـموجود

محتويات الجزء:

أول الـموجود: **كتـاب الرقاق/بَـابُ سَكَرَاتِ المَوْتِ/حـديث: (...وَالعَبْـدُ الفَـاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنْهُ العِبَادُ وَالبِلاَدُ، وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ).**

بَابُ نَفْخِ الصُّورِ، بَابٌ يَقْبِضُ اللَّهُ الأَرْضَ يَوْمَ القِيَامَةِ، [سقط بمقدار 7 أبواب]، بَابٌ فِي الحَوْضِ، كِتَـابُ القَدَرِ، كِتَـابُ الأَيْمَـانِ وَالنُّذُورِ، كِتَـابُ كَفَّـارَاتِ الأَيْمَـانِ، كِتَـابُ

الفَرَائِضِ، كِتَابُ الحُدُودِ، كِتَابُ المُحَارِبِينَ مِنْ أَهْلِ الكُفْرِ وَالرِّدَّةِ، كِتَابُ الدِّيَاتِ، كِتَابُ اسْتِتَابَةِ المُرْتَدِّينَ وَالمُعَانِدِينَ وَقِتَالِهِمْ، كِتَابُ الإِكْرَاهِ، كتابٌ فِي تَرْكِ الحِيَلِ، وَأَنَّ لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى فِي الأَيْمَانِ وَغَيْرِه، كِتَابُ التَّعْبِيرِ/بَابُ رُؤْيَا أَهْلِ السُّجُونِ وَالفَسَادِ وَالشِّرْكِ [الحديث الأول].

آخر الموجود: **كتاب الرقاق/بَابُ نَفْخِ الصُّورِ.**

إسناد النسخة:

"أخبرنا الشيخ الجليل السيد الثقة أبو الحسن علي بن الحسين بن أيوب البزاز قراءة عليه؛ فأقر به، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن الخلال، قال: حدثنا أبو علي إسماعيل بن محمد بن أحمد بن حاجب الكشاني، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر الفربري، قال: حدثنا أبو عبد الله محمد ابن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجُعفي البخاري".

وقد ورد هذا الإسناد في عدَّة أماكن من الجزء:

[1] كتاب الرقاق/بَابُ نَفْخِ الصُّورِ

[2] كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ/بَابُ عَهْدِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ

[3] كِتَابُ الحُدُودِ/بَابُ رَجْمِ المُحْصَنِ

[4] كِتَابُ الإِكْرَاهِ.

ملاحظة: **وقد كُتِبَ على الحاشية عند كِتَابُ الدِّيَاتِ/بَابُ إِذَا عَضَّ رَجُلًا فَوَقَعَتْ ثَنَايَاهُ: "آخر الجزء السابع والعشرين من تجزئة ثلاثين".**

إسناد النّسخة والتعريف برجاله:

البخاري **(ت256)** — الفربري **(ت320)** — الكاشاني **(ت391)** — الخلال **(ت430)** — البزاز **(ت492)**

الكُشَانِيُّ (ت 391 هـ)[1]: هو أَبُو عَلِيّ إِسْمَاعِيْلُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ حَاجِبٍ الكُشَانِيُّ[2] السَّمَرْقَنْدِيُّ.

1 **سير أعلام النبلاء ط الرسالة (481/16).**
2 **نسبة إلى بلدة بنواحي سمرقند.**

الشَّيْخُ، المُسْنِدُ، الصَّدُوْقُ، آخِرُ مَنْ رَوَى (صَحِيْحَ البُخَارِيّ) عَالِياً، سَمِعَهُ مِنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بنِ يُوْسُفَ الفِرَبْرِيّ فِي سَنَةِ عِشْرِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ.

وقال السمعاني: "راوية الجامع الصحيح لمحمد بن إسماعيل البخاري عن أبى عبد الله الفربري، سمعه مع أبيه[1] بفربر سنة ست عشرة وثلاثمائة. وفي الوقت الّذي رواه لم يكن بقي أحد في الدنيا يروى الصحيح عن الفربري"[2].

وممن روى (صحيح البخاري) عنه:

[1] عَطِيَّةُ بنُ سَعِيْدِ بنِ عَبْدِ اللهِ أَبُو مُحَمَّدٍ الأَنْدَلُسِيُّ (ت 407 هـ)[3].

[2] أَبُو عَبْدِ اللهِ غُنْجَار (ت 412 هـ).

[3] أَبُو طَاهِرٍ مُحَمَّدُ بنُ عَلِيٍّ الشُّجَاعِيُّ (ت بعد 415).

[4] محمد بن إبراهيم بن أحمد أبو بكر الأردستاني (ت 424 هـ)[4].

[5] أَبُو سَهْلٍ أَحْمَدُ بنُ عَلِيّ الأَبِيوَرْدِيُّ (ت 425 هـ).

[6] أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسن الخلال (ت 430 هـ).

[8] جعفر المستغفري (ت 432 هـ).

[8] عُمَرُ بنُ أَحْمَدَ بنِ شَاهِيْنٍ السَّمَرْقَنْدِيُّ (ت 454 هـ).

[9] أبو الفتح القزويني المحسن بن الحسن الراشدي[5].

---

1 **نبّهني إلى هذه الفائدة وأفادني بها فضيلة الشيخ البحَّاثة عبد الرحيم يوسفان ـ حفظه الله ووفقه ـ وهي فائدة عزيزة نفيسة، تثبت سماع مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ بنِ حَاجِبٍ الكُشَانِيُّ (والد إسماعيل) للفربري سنة 316 هـ، وتفيد بأن ولده إسماعيل سمع (الصحيح) من الفربري مرَّتين، مرَّة سنة 316 هـ، وثانية: سنة 320 هـ. وأضاف: أنّ من تلاميذ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ ابنِ حَاجِبٍ الكُشَانِيُّ (ت375 هـ): أبو عبد الله غنجار، ذكره الخطيب في (المؤتنف)، وأبو سعد الإدريسي، ذكره في (القند)، والمسيب الكرميني، ذكره في (الأنساب) وهم من الحُفَّاظ.**

2 **الأنساب للسمعاني (6/4).**

3 **سَمِعَ مِنْ: ... إِسْمَاعِيْل بن حَاجِب الكُشَانِي بِمَا وَرَاء النَّهر... حَدَّثَ بـ (صَحِيْح البُخَارِيّ) بِمَكَّة." سير أعلام النبلاء (17/ 412).**

4 **قال شيرويه بن شهر دار في (كتاب طبقات أهل همذان): "هو الرجل الصالح روى عن أبي علي إسماعيل بن محمد بن حاجب الكشاني كتاب صحيح البخاري". التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: 28).**

5 **"سَمِعَ صَحِيحَ مُحَمَّد بْن إسماعيل البخاري من أَبِي الْهَيْثَمِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمَكِّيِّ الْكُشْمِهِينِيِّ، وَإِسْمَاعِيل بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَاجِبٍ، بِرِوَايَتِهِمَا عَنِ الْفَرَبْرِيِّ عَنِ الْبُخَارِيِّ". التدوين في أخبار**

الخَلاَّلُ **(ت 430 هـ)**[1]**: أَبُو عَبْدِ اللهِ الحُسَيْنُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ الحَسَنِ البَغْدَادِيُّ الخَلاَّل، المُؤَدِّب، أَخُو الحَافِظِ الحَسَنِ.سَمِعَ أَبَا حَفْص الزَّيَّات، وَسَمِعَ بِمَا وَرَاء النَّهر (الصَّحِيْح)، وَرَوَاهُ عَنِ الحَاجِبِي. رَوَى عَنْهُ: أَبُو الفَضْلِ بنُ خَيْرُوْنَ، وَطَائِفَةٌ، وَالخَطِيْبُ.**

قال ابن نقطة: "حدَّث عنه [أي عن الكشاني] بالصحيح أبو عبد الله الحسين ابن محمد الخلال وذكر أنه سمعه منه بكشانية في سنة تسع وثمانين وثلاثمائة"[2].

وممن روى (صحيح البخاري) عنه: أبو الحسن علي بن الحسين بن علي ابن أيوب البزاز (410 – 492) هـ، كما سيأتي.

ابْنُ أَيُّوْبَ البَزَّاز (410 – 492) هـ[3].

أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ بنِ عَلِيِّ بنِ أَيُّوْبَ البَغْدَادِيّ، المَرَاتِبِيّ، البَزَّاز، الشَّيْخُ الثِّقَةُ المَأْمُوْنُ.

سَمِعَ: أَبَا القَاسِمِ الحُرْفِي، وَأَبَا عَلِيِّ بنَ شَاذَانَ، وَعبدَ الغفَّار المُؤَدِّب.

قَالَ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ: كَانَ مِنْ خيَار البَغْدَادِيِّيْنَ، وَمُتَمَيِّزِيهِم، وَمِنْ بَيْت الصَّوْنِ وَالعَفَافِ وَالثِّقَةِ وَالنَّزَاهَة.

قَالَ السِّلَفِيّ: سَأَلتُ شُجَاعاً عَنْهُ، فَقَالَ: كَانَ صَحِيْح السَّمَاعِ، ثِقَةً فِي رِوَايَتِه، سَمِعْتُ مِنْهُ.

وَقَالَ ابْنُ سُكَّرَة: شَيْخٌ مِنَ التُّجَّار نبيلٌ بَزَّازٌ مَسْتُور.

وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ بنُ العَرَبِي: هُوَ ثِقَةٌ عدلٌ، وَأَصله مِنَ المَوْصِل.

قزوين (4/ 64). وقد أفادني بها فضيلة الشيخ المحقق النحرير عبد الرحيم يوسفان، وقام بمراجعة وتدقيق المقال، وأمدّني بنفائس الملاحظات؛ فجزاه الله كل خير، وبارك فيه وفي جهوده، وسدد خطاه .

1 **سير أعلام النبلاء (17/ 597).**

2 **التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد (ص: 204).**

3 **سير أعلام النبلاء (145/19). وللتوسع في ترجمته يُنظر: (فهرست مسموعات أبي الحسن بن أيوب البزاز) للحافظ خميس بن علي الحوزي الواسطي (ت510 هـ)؛ تحقيق: فضيلة الشيخ البحَّاثة محمد بن عبد الله السّريّع ـ حفظه الله ورعاه وجزاه كل خير ـ. منشور على الشبكة الإلكترونية ـ موقع الألوكة.**

وممن روى عنه:

[1] إِسْمَاعِيْلُ بنُ مُحَمَّدٍ التَّيْمِيّ.

[2] عَبْدُ الوَهَّابِ الأَنْمَاطِيّ.

[3] مُحَمَّدُ بنُ نَاصر.

[4] أَبُو الفَتْحِ بنُ البَطِّي.

[5] شُهْدَةُ الكَاتِبَةُ.

[6] خطيبُ المَوْصِل.

قال الحافظ خميس بن علي الحوزي[1]:"ومما وجد من سماعه من أبي عَبْد اللهِ؛ الحُسيْن بن محمد بن الحسنِ الخلّال: كتاب الجامع الصحيح عن رَسُوْل الله ﷺ تأليف أبي عبد الله؛ محمد بن إسماعيل ابن المغيرة الجعفي البخاري الإمام ـ رضي الله عنه ـ وهو أربعة وثمانون جزءا"[2].

وقال محقق الفهرست الشيخ محمد السّريّع: "يأتي الفهرست على رواية ابن أيوب لـ(صحيح البخاري)، وهذه الرواية وقعت للقاضي عياض، حيث رواها عن الحافظ أبي علي الصدفي، عن ابن أيوب". نقلا عن: الغنية (ص34)، مشارق الأنوار(10/1). وقال أيضًا: "وممن رواها عن ابن أيوب ـ قبل عياض ـ: القاضي أبو بكر ابن العربي، كما في أحكام القرآن (165/3)".

وختامًا أقول:

إنَّ هذه القطعة المخطوطة النّفيسة من هذه الرواية لصحيح الإمام البخاري حُفِظَت في المسجد الأقصى المبارك لمئات من السنين؛ تظهر اليوم لتنافس النُّسَخَ

---

1 **فهرست مسموعات أبي الحسن بن أيوب البزاز.**

2 **المصدر السابق.**

الأخرى لنفس الرواية والتي بدأت تظهر هنا وهناك، وبدأ أهل التخصص يدرسون تلك الرواية ومقارنتها بالروايات الأخرى؛ لاكتشاف مزاياها وفوائدها.

ومع عظيم فرحي بظهور تلك القطعة إلا أن حُزني وضيق صدري على فقد باقي أوراق هذه القطعة وباقي أجزاء هذه النسخة يوازي أو يزيد على ذلك الفرح. كيف يضيع كتابٌ مكوّن من ثلاثين جزء ولا يبقى منه إلا قطعة من أحد الأجزاء؟! لكنَّ أملي بالله ـ عز وجل ـ أولا بالفتح والتيسير، ثم بأهل الفضل والغيرة على هذا التراث النفيس أن يكون لهم دورٌ فعَّال لإظهار هذا التراث النفيس وحفظه للأجيال القادمة؛ وهو في حقيقته مظهرٌ من البركات العلمية للمسجد الأقصى المبارك.

﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾

وبالله التوفيق

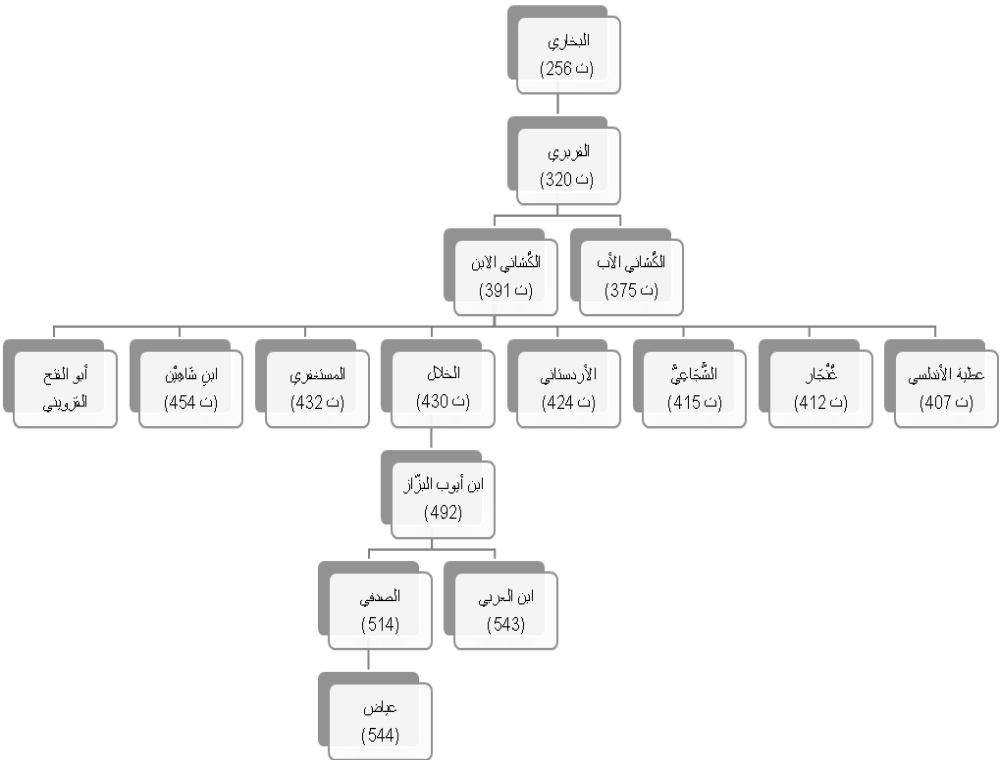

الـمعاني السامية لسورة الفاتحة (دعوة إلى سمو التفكير ونور الفهم)

إعداد: عمر محمد عبد الرحمن الطحان الحلبي

رئيس قسم الوعظ والإرشاد بالمسجد الأقصى الـمبارك سابقاً

مشرف دار الفقه الإسلامي

إلى النور فالنور عذب جميل إلى النور فالنور ظل الإلــه[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الحمد لله رب العالمين ﴿ الرحمن الرحيم ﴾

الباء في بسم الله متعلقة بفعل مقدر المعنى: ابتدئ القراءة متبركا باسم الله، باسم الله أقرا أو أتلو.

قال ﷺ : (كل أمر ذي بال لا يُبدأ فيه باسم الله فهو أبتر)[2].

الحمد لله: **المدح والثناء على فعل حسن، صدر من فاعله باختياره، فجملة (الحمد لله) مصدر كل نعمة لقصر الحمد عليه ـ سبحانه وتعالى ـ فالحمد هو الوصف الجميل على التفضيل، والحمد بالقلب وليس فقط باللسان، تحمده على نعمة خاصة بك وخاصة بغيرك.**

وجملة (رب العالمين) تنصّ على أن الجنس البشري أسرة واحدة، وأن الله ربها، وهذه الفكرة الإنسانية التي يقررها القرآن الكريم هي الدرع الواقي من طغيان الألوان والجنسية ...إلخ.

فالعالــمين: **جمع عالم: والعالم: الخلق من ذوي العلم كالجنس البشري والملائكة والجن، وكذلك باعتقادي يندرج تحتها عدة نعم في العوالم التي خلقها الله**

---

1 **الشاعر أبو القاسم الشابي، الشاعر التونسي (1909م-1934م).**

2 **رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن ماجة.**

ـ سبحانه وتعالى ـ من عالم البحار والأنهار والمحيطات وما فيها، والجبال والأنعام والطيور والحيوانات المختلفة.

وكلمة رب: **السيد المطاع والمصلح للشيء والمالك له وتربية الله للناس تربية خلقية وتكون بتنمية أجسادهم، وتنمية قواهم العقلية وتربية دينية تهذيبية، وتكون بما يوحيه الله إلى أفراد منهم، وهم الأنبياء والرسل ليُبلغوا ما يصلح به أحوالهم وتصفو به نفوسهم ويُنير به دُروبهم وحياتهم.**

الرحمن الرحيم: **صفتان مشتقتان من الرحمة، والرحمة في أصل اللغة: رقة القلب، وهذا المعنى لا يليق أن يكون وصفاً لرب العزة ـ سبحانه وتعالى ـ ففسرها العلماء بالإحسان.**

إن صفتا (الرحمن الرحيم) ليستا بمعنى واحد، فالرحمن في اللغة: عظيم الرحمة، والرحيم بمعنى دائم الرحمة، فالعلاقة بين الرب والعباد علاقة رعاية ورحمة. غير أن البعض يفهم من معنى الرب الجبروت والقهر، فأراد الله ـ تعالى ـ أن يذكرهم برحمته وإحسانه أي أن ربوبيته، ربوبية رحمة وإحسان ليقبلوا على اكتساب مرضاته مطمئنة قلوبهم. فالإسلام يغرس في النفوس في كل صلاة بأن الله رحمن رحيم، رحمن في الدنيا، رحيم في الآخرة أو كليهما معاً في الدنيا والآخرة.

لما بيّن الله صفة الرحمة: بين بأن لا تغتروا بذلك فإني (مالك يوم الدين) أي أنه ـ سبحانه وتعالى ـ يتصرف في أمور يوم القيامة تصرف المالك فيما يملك.

﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾

المالك: **وصف من الملك بكسر الميم، والدين يُطلق في اللغة على الحساب، وعلى المكافأة والجزاء، وفي ذلك أيضاً الوعد والوعيد.**

الوعد: **فقد وعد المؤمنين العاملين بشريعته بالاستخلاف في الأرض والنعيم في الآخرة، وأما الوعيد: فيشمل الشقاء والخزي في الدنيا ونار الجحيم في الآخرة.**

التوحيد والعبادة وطلب العون: **مقتبسات من قوله ـ سبحانه وتعالى ـ:**

﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ .

أي نعبدك وحدك دون سواك، فالعبادة : الطاعة البالغة في الخضوع والتذلل والتعظيم، ثم نطلب معونتك وحدك على عبادتك، وعلى جميع شؤوننا العملية بما أعطيتنا من الأسباب والتسليم إليك عند العجز عنها.

الاستعانة: **هي طلب المعونة (وإياك نستعين) ولم يذكر الله المستعان عليه من الأعمال ليشمل الطلب كل ما يتجه إليه (إياك نعبد وإياك نستعين).**

في ذكر هاتين الصفتين القضاء على الشرك والوثنية الفاشية في جميع الأمم وبخاصة الأمم غير الواعية التي تُقدس الأشخاص، فإذا كان الله هو المعبود وهو المستعان به، فقد تخلص الضمير وتخلصت النفس من استغلال البشر والأوهام والخرافات والأساطير والتقديس لهؤلاء وهؤلاء.

﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾

استقامة وثبات، فالهداية: **هي الإرشاد والدلالة بلطف على ما يوصل إلى البغية، والصراط: هو الطريق السهل المستوي،لا اعوجاج فيه، ومعناه في الآية ما يدعو إليه الأنبياء من عقائد وشرائع وآداب، فالرسل والأنبياء تتلخص دعوتهم: بالتوحيد والسير على الصراط المستقيم (أهدنا الصراط المستقيم) أي دُلنا وأوصلنا بتوفيقك ومعونتك إلى طريق الحق والهداية في العلم والعمل الذي لا عوج فيه.**

فالمسلم عندما يَحدُق به البلاء أو يُصاب بأزمة نفسانية أو مالية أو اجتماعية حادة ويُسد باب الفرج في وجهه، يهرع إلى الصلاة ويدعو ربه فيها (اهدنا الصراط المستقيم) فتطمئن نفسه وتقوى بمدٍ من ربه على مواجهة الصعاب والأهوال. نرجو من الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يجعلنا ممن يتخطون الصراط المستقيم ومن الناجين بشفاعة سيد المرسلين ﷺ.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾

(صراط الذين أنعمت عليهم) فالإنعام: إيصال الخير إلى الأحياء العقلاء، والمراد في الآية الإنعام الديني، فالمنعم عليهم هم من عرفوا الحق فتمسكوا به، والخير فعملوا به.

(صراط الذين أنعمت عليهم): أي دُلنا إلى الطريق الذي سلكه خيار عبادك المفلحين من النبيين والصديقين والصالحين والمُثُل الصالحة يحتاج إليها الإنسان للإقتداء إليها، فهي تُضاعف همته، وتوجهه نحو الخير.

(غير المغضوب عليهم ولا الضالين): اجتناب سُبل الضلال، فالمغضوب عليهم: هم الذين خرجوا عن الحق بعد علمهم به، فغضب الله عليهم والضالون: تشمل الذين غلوا في معتقداتهم فضلوا السُبل.

نظرات في سورة الفاتحة:

قوله تعالى:

نعبد، ونستعين، وأهدنا، بصيغة الجمع مع أن المصلي مفرد، إنما هي دعوة من الله إلى وحدة شامله والى تعاون وثيق، والى نُصح يفضي إلى خير الجماعة.

أُنظر(إياك نعبد) دعوة من الله لتوحيد قلوبنا نحو هدف واحد وهو عبادة الله وحده، وجعل صلاتنا مع بعض صلة غايتها رضاء الله،لا المصالح الشخصية ولا الشهوات التي تؤدي بالوحدة الإنسانية.

أُنظر(وإياك نستعين) إرشادنا للاستعانة بالله ـ سبحانه وتعالى ـ على أمورنا، ودعوة منه لمعونة بعضنا البعض،لأن طلب المعونة لا يكون إلا على عمل بذل فيه المرء طاقته، فلم يوفه حقه، أو يخشى أن لا ينجح فيه، فيطلب المعونة على إتمامه.

(اهدنا الصراط المستقيم) طلب الهداية للطريق القويم، ودعوة منه ـ سبحانه وتعالى ـ لإرشاد بعضنا البعض إلى طريق الحق:

﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[1].

الفاتحة سورة مكية ومدنية: نزلت بمكة لما فرضت الصلاة بعد البعثة بعامين ونزلت في المدينة حين حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة المشرفة و ذلك في (2هـ) وقد صلى سيدنا محمد ﷺ بالأنبياء و الرسل إماما في بيت المقدس بها.

---

1 سورة العصر الأية2.

سميت بأم الكتاب، وأم القران، والوافية، والكافية، والشافيه، وسورة الكنز. وأخرج البيهقي في الشعب عن أنس عن النبي ﷺ أنه قال (إن الله أعطاني فيما منّ عليّ فاتحة الكتاب وقال هي من كنوز عرشي)، **وقال ﷺ:** (لا صلاة لمن لم يقرأ أم القرآن)[1].

عن أبي داود وعن أبي زهير النمّري أن رسول الله ﷺ وجد رجلاً يلحُ في المسألة ـ أي الدعاء ـ فوقف يسمع منه: فقال: أوجب إن ختم وسأل عن الختم فقال: آمين، وفي الخبر(لقنني جبريلُ آمين عند فراغي من قراءة فاتحة الكتاب، وقال: إنه كالختم على الكتاب وليس من القرآن)**.**

هذه هي سورة الفاتحة التي يرددها المسلمون كل يوم وليلة في كل ركعة من ركعات الصلاة، وعددها سبع عشرة ركعة عدا صلاة النافلة، وهي التغريدة التي يتلوها المسلمون آناء الليل وأطراف النهار، مُناجاة لرب العالمين وأسمى وأنبل نشيد، نشيد ليس في طياته معنى التعصب والاستعلاء، والدعوة إلى الإقليمية الضيقة إنما الإسلام ينشر المحبة للإنسانية جمعاء والأخوة والسلام والنصح للبشرية.

إن الفاتحة لتحمل المعاني العظيمة، والسمو الروحي، والأثر الفعال في إصلاح الفرد والجماعة، فالفاتحة هي روح الصلاة، وعلى المصلي أن يتفكر فيما يقرأ في صلاته، ويستعرض المعاني السامية الرفيعة في العقل، والتي يجب أن تُنقل إلى القلب.

أحاديث نفيسة ذات الصلة**:**

قال ـ تعالى ـ: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾ حقاً، حقاً.

قال رسولنا ﷺ:(أول من يُدعى إلى الجنة الحمّادون الذين يحمدون الله على السراء والضراء)، **فالحمد والشكر فرض عين على الإنسان، حقاً لم يعرف الإنسان قدر النعم إلا إذا سُلبت منه من حيث لا يعلم.**

---

1 رواه الشيخان.

ومن محامد رسول الله ﷺ: (يا رَب، لك الْحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك**)**[1]**. فمن تمام النعمة عليك أن رزقك ما يكفيك ومنعك ما يطغيك.**

قال ﷺ:(الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني الذي أوتيته والقرآن العظيم**)**[2]**.**

فقد جمعت السبع المثاني: الوعد والوعيد، والتوحيد والعبادة، والاستقامة والثبات،والإقتداء بالمثل الصالحة، والترغيب والترهيب، واجتناب سُبل الضلال، وقبل كل شيء التعرف على إحسان الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

قال ﷺ: (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما منْ نبيّ يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأَنا أَول من تنشق عنه الأرْض ولا فخر**)**[3]**.**

قال ﷺ: (إن مثلي ومثل الأَنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا فأحْسنه وأجمله، إلا موْضع لبنة من زاوية، فجعل الناس يطوفون بِه، ويعجبون له، ويقولون: هلا وضعت هذه اللبنة؟ قال: فأَنا اللبنة وأنا خاتم النبيين**)**[4]**.**

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المراجع

1. **تفسير النسفي للإمام أبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي**
2. **تفسير وبيان كلمات القرآن الكريم: حسنين محمد مخلوف.**
3. **صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني.**
4. **من كنوز الإسلام: محمد فائز المط.**

---

1 **رواه الطبراني.**
2 **رواه البخاري عن أبي سعيد بن المعلى.**
3 **رواه أحمد عن أبي سعيد الخدري.**
4 **رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه.**

5. مختارات الأحاديث النبوية والحكم المحمدية: أحمد الهاشمي.
6. روح الدين الإسلامي: عفيف عبد الفتاح طبّارة.

خواطر في الحج

الدكتور: خالد محمود الغزاوي

﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[1].

أخي القارئ الكريم: هنيئا لأمة الإسلام العظيمة بهذا الدين الذي ارتضاه لنا ربّ السماوات وربّ الأرضين بقوله ـ تعالى ـ:

﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾[2].

وهنيئا لنا بالقرآن العظيم، وهنيئا بشهر الصيام وبأعظم أركان الدين إلا وهي الصلاة، وهنيئا لنا بفريضة الحج التي كتبها الله على أتباع هذا الدين الكريم بقوله ـ تعالى ـ:

﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[3].

هنيئا لخير وفد إلى خير بلد، إلى خير مؤتمر تجتمع فيه ملايين المسلمين سنويا استجابة لنداء الله ـ تعالى ـ ونداء إبراهيم ـ عليه الصلاة والسلام ـ فقد أمر الله ـ تعالى ـ إبراهيم ـ عليه السلام ـ بأن ينادي في الناس بالحج، فوقف ـ عليه السلام ـ على الصفا وقيل على جبل أبي قبيس وقال: [يا أيها الناس إن ربّكم قد اتخذ بيتا فحجوه] وتقول الروايات بأن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض وأسمع من في الأرحام والأصلاب، وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر،

---

1 سورة الحج، الآية 27.
2 سورة آل عمران، الآية 19.
3 سورة آل عمران، الآية 97.

ومن كتب الله له أن يحج إلى يوم القيامة (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك)[1].

كلمات خالدة نادى بها إبراهيم ـ عليه السلام ـ قبل آلاف السنين دوّت في أرجاء الدنيا ولا زالت لها الأصداء في القلوب المؤمنة في هذا الزمان وحتى قيام الساعة.

فالحج ـ أخي القارئ ـ هو استجابة لنداء الله ـ تعالى ـ ولنداء إبراهيم ـ عليه السلام ـ الذي كان حنيفا مسلماً وما كان من المشركين، وهو كذلك لنداء نبيّ الهُدى والرحمة محمد ﷺ الذي قال: (إن الله تعالى قد فرض عليكم الحج فحجوا)[2].

فتذكر أخي الحاج كل هذا، واجعل حجّك مبرورا. فعن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال: (الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) فقيل يا رسول الله ما برّ الحج؟ فقال: (طيب الكلام وإطعام الطعام)[3].

إنه البيت الحرام الذي رفع قواعده إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ أول بيوت الله ـ سبحانه وتعالى ـ في الأرض، ذلك المكان الذي تُسكب فيه العبرات، ويُقبل فيه الدعاء، حيث تشعر وأنت هناك في أقدس مكان على وجه الأرض وأنت بين الجموع الحاشدة في موكب مهيب، حيث عبق التاريخ المجيد تشمّه هناك، وحيث الأرض التي سار فيها النبي ﷺ وصحابته الكرام، ومن قبلهم أنبياء الله ـ تعالى ـ الذي حجوا هذا البيت، هناك تشمّ رائحة الجنّة وعبق الفردوس، وترى بأم عينك عزة الإسلام ومجده الزاهر، فمن هذا المكان المشهود انطلقت دعوة الهادي محمد ﷺ معلنا كلمة التوحيد، ونشر دين الله ـ سبحانه وتعالى ـ دين الإسلام والمحبّة والسلام، دين الرحمة في أرجاء المعمورة، هناك تحمّل أصحاب النبي ﷺ التضحية تلو التضحية ليبقى دين الله ـ تعالى ـ عزيزا منصورا، ولتكون كلمة الله هي العليا، تذكّر وأنت في تلك الربوع المعمورة أنك تنتمي لهذه الأمة الواحدة، أمّة المؤمنين بالله ـ تعالى ـ وبرسالة التوحيد.

---

1 تفسير ابن كثير، الجزء الثالث، سورة الحج.
2 انظر تفسير ابن كثير، سورة الحج.
3 متفق عليه عن جابر بن عبد الله ـ رضي الله عنه ـ.

﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾[1].

إنه البيت الحرام ومهبط الوحي، رمز وحدة المسلمين وقبلتهم التي يتوجهون إليها في الصلاة من شتى بقاع الأرض، وفي جنباته تجتمع ملايين المسلمين، وأنت تقول أخي الحاج ضمن هذه الوفود الطيبة مع ملايين الحجيج: [لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك].

وأنت في لباس الإحرام وتلك لعمري نقلة واسعة ونقلة بعيدة تنقلك بعيدا عن عالمك المحدود في هذه الدنيا الفانية، لتصلك بالخلود المطلق في جنّة القرب من الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين، وكأنك بين يدي الساعة يوم يقوم الناس لربّ العالمين وأنت مع سيد الأولين والآخرين حبيبك المصطفى ﷺ في حوضه الشريف، تشرب من ماء الكوثر الشريف، ولا عجب فأنت من وفد الله ـ تعالى ـ وزوار بيت الله الحرام، وحق على المزور أن يُكرم زائره. فتذكر ذلك وأنت تقف للصلاة في كل يوم تستقبل هذه القبلة الشريفة وتوجّه بكل قلبك خاشعا لله ـ تعالى ـ وتذكّر إبراهيم ـ عليه السلام ـ وابنه إسماعيل في هذا الموقف وهو يدعو لله ـ تعالى ـ:

﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾[2].

فادع ربّك واطلب منه ما تشاء فأنت في حضرة العفو الكريم. قال رسول الله ﷺ: (الحجاج العمّار وفد الله إن دعوه أجابهم وإن استغفروه غفر لهم)[3].

وقال كذلك : (تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب)[4].

وهناك في عرفة، وحول البيت الحرام تذوب كل الفوارق وتتلاشى كل المزايا الزائلة من الفخر والغرور بالدنيا، وحيث تتصل الأرض بالسماء، والفناء بالخلود،

---

1 سورة الأنبياء، الآية 92.
2 سورة البقرة، الآيتان 127 - 128.
3 أخرجه ابن حبان في صحيحه.
4 رواه الشيخان.

في هذا الازدحام البشري الهائل، حيث الكل يتجه إلى ملك الملوك، ويطوف بأقدم بيوت الله في الكون الذي جعله الله ـ تعالى ـ أمناً وأماناً، حتى الطير والزرع يجد أنسه في ذلك البيت، فلا تقتلع زرعه، ولا يُهيّج طائره، ولا يصاد حيوانه، فهذا المكان حرمٌ آمن:

﴿وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾[1].

قال رسول الله ﷺ: (ينزل على هذا البيت في كل يوم وليلة مائة وعشرون رحمة: ستون منها للطائفين وأربعون للمصلين وعشرون للناظرين)[2].

ويا من أهاج قلبه الشوق حب النبي ﷺ فمن استطاع شدّ الرحال إلى بيت الله الحرام، أنت على موعد مع عرفات يوم اللقاء الأكبر، لتتعرض لنفحات الله ـ تعالى ـ ولتطهر قلبك وروحك من كل أدران الخطيئة، ولتجد نفسك أمام مسؤولية عظيمة مع الله ـ تعالى ـ في حمل الأمانة التي حملتها ورفضت السموات والأرض حملها، فحافظ على هذه الأمانة، وكن من هؤلاء السعداء الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر.

وعُدْ بذاكرتك إلى أيام النبوّة، وكيف خطب المصطفى ﷺ خطبة يوم عرفة في حجة الوداع. تلك الخطبة التي لم يخاطب فيها ﷺ أمة الإسلام فحسب، بل خاطب الإنسانية كلها، وكان يُكرر فيها قوله ﷺ: (أيها الناس ألا هل بلّغت؟ اللهم فاشهد) **ومن يُمعن النظر في مضمون هذه الخطبة يجد أنها خطبة جامعة، حثت الأمة على التقوى، وحرّمت الاقتتال والعدوان، وصانت الدماء والأموال وحقوق الإنسان، وأكدت على تحريم الربا وألغت مآثر الجاهلية، وقررت حقوق المرأة، وأمرت الرجال بإكرام المرأة والترفق في المعاملة، ودعت إلى نبذ العنصرية من خلال الدعوة إلى المساواة في وقوله ﷺ:** (أيها الناس إن ربّكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم

---

1 سورة آل عمران، الآية 97.
2 أخرجه الإمام أحمد في المسند.

من تراب، أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير، وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى، ألا هل بلّغت اللهم فاشهد)[1].

وفي هذه الخطبة فيها من كليات الدين وأحكام الشريعة ما فيها، ونستطيع أن نقول أن مضمون الخطبة قد جاء في ثلاثة جوانب:

أولها الجانب الإنساني: **فإن رسول الله ﷺ لم يكن نبيا لقريش أو العرب فقط، إنما كان رسولا للناس كافة ورحمة للإنسانية كلها:**

﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[2].

وهذه التكاليف الواردة في خطبة الوداع هي للناس كافة، وأنها تشريعات من عند الله، وقانون إلهي يجب السير بمقتضاه. وأن العرب والمسلمين هم المكلفون بتبليغ هذه الرسالة للناس كافة، فهم حملة الإسلام وناقلوه إلى الشعوب الأخرى، وفي ذلك ردّ على دعاة العنصرية ممن يتحاكمون إلى قوانين البشر الوضعية التي فيها المسخ والنسخ والتعديل والتبديل والمحاباة والنفاق، والعرب المسلمون مطالبون بتحقيق هذه التشريعات من العدالة والمساواة، وقد حققوها فعلا خلال تاريخهم المضيء، وسبقوا بذلك قبل أكثر من قرون تشريعات الأمم المتحدة ومنظمات حقوق الإنسان التي نصّت على بعض ما جاء في هذه التشريعات التي ظلت أقوالا وشعارات لم تطبّق في حال الإنسان المعاصر، وحيث قوانين الظلم والاستبداد والجاهلية هي السائدة في هذا العالم في هذا الزمان، وكان المسلمون ضحية هذه الممارسات العدوانية والعنصرية الحاقدة، ويل ثم ويل للضعفاء من الأقوياء، حينما يكون هؤلاء الضعفاء قد أداروا ظهورهم للحق ولنور السماء، وتركوا شريعة الله وهدى نبيهم ﷺ وارتضوا لأنفسهم أن يكونوا إمّعة للغرب الصليبي ولإحكامه الظالمة:

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[3].

---

1 انظر صحيح السيرة م 661، ومسلم كتاب الحج رقم 1218.
2 سورة الأنبياء، الآية 107.
3 سورة النحل، الآية 33.

فهل درى العرب اليوم مسؤولياتهم؟؟ وهل عرفوا مقدار خسارتهم يوم أو ولوّا وجوههم شطر الغرب والشرق ونبذوا شريعة الله ـ تعالى ـ ولم يعملوا بها، وهل عرفوا مقدار خسارة الإنسانية بغياب أحكام الإسلام؟ وصدق ﷺ وهو يُحذّر الأمّة من شرور التفرق والتنازع وهو يقول: (أيها الناس لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) **إلى أن يقول:** (وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا كتاب الله وسنة نبيّه)[1].

أمّا الجانب الثاني التي تضمنته خطبة الوداع فهو الجانب السياسي: **وفي هذا الجانب شرع المصطفى ﷺ تشريعا عاما يضمن للأمة الإسلامية كيانها وعزتها ويحميها من الفوضى والانهيار، ويكفل للناس حقوقهم وأموالهم وأرواحهم، وأوضح علاقة الدولة بالشعب، وعلاقة الدولة بالتشريع، وبيّن المرجعية التي ينبغي أن ترجع إلها الأمة في كل صغيرة وكبيرة في حياتها، ألا وهي كتاب الله ـ تعالى ـ وسنة نبيّه ﷺ وأنهما الأصل في سن القوانين والتشريعات. فلا يجوز فصل الدين عن الدولة، أو الدولة عن الدين وليس الحاكم إلا فرد من الرعية ومأمور بتطبيق شرع الله ـ تعالى ـ على نفسه وعلى الرعية، وأن يذود عن أرض المسلمين ويدفع أعداء الدين، أسوة بالخلفاء الراشدين ـ رضوان الله عليهم ـ ومن بعدهم.**

ويوم أن نزلنا عن هذا المستوى الفاضل وفصلنا الدين عن الدولة أصبح الحاكم عندنا دكتاتورا، وتم فصل الأخلاق الإسلامية عن الحكم، وأصبح المثل الأعلى للحكام عندنا الفيلسوف الإيطالي [ميكافللي]أستاذ علم السياسة في العصر الحاضر الذي أجاز للحاكم أن يفعل ما يشاء ما دام يحافظ على كرسي الحكم، فيجوز له أن يقتل ويبطش[فالغاية تُبرر الوسيلة] **ويوم أن نزلنا عن ذلك المستوى الذي كان عليه المسلمون المخلصون حتى حلّت بنا الهزائم وتفرقت الأمة، وضعفت فاستهان بها العدو والصديق، وسلط عليها الأمم ونزع منها المهابة:**

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[2].

---

1 أخرجه مسلم كتاب الحج 1218.

2 سورة النحل، الآية 33.

ولنقولها بصراحة: **لا بد لمن يتولون حكم الشعوب المسلمة من أن يُدركوا أنه لا مفرّ من العودة الصادقة للدين ولأحكام الشريعة ولهدي النبي ﷺ ولا بدّ من الاعتراف بأن الأخلاقيات التي جاء بها الإسلام هي السبيل والطريق الوحيد لإيجاد الحاكم المسلم والقدوة الصالحة، ولا بد من التعامل في هذا الجانب السياسي وغيره، لا بد من التعامل فيه بأدبيات وأخلاق النبوّة، فقد كان ﷺ نبيّاً ورسولا ومعلما وهادياً وأباً وزوجاً وقائداً وحاكماً، وصدق الله ـ تعالى ـ القائل:**

﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾[1].

وقال ﷺ: (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعه فيكم بسط الوجه وحُسن الخلق)[2].

لقد نصّت هذه الخطبة النبوية كذلك على أهم حق من حقوق الإنسان، ألا وهو حق الحياة وحرّمت القتل بغير حق: (فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض) **وصانت للإنسان حق التملّك من الأموال وحرّمت مصادرته، وقد رأينا في التاريخ المعاصر الحديث بُعد الناس عن هذا المنهج النبوي، وكيف أدّى بهم هذا الحال إلى التنازل والحروب الطاحنة، حيث قال ﷺ:** (أيها الناس إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم إلى أن تلقوا ربّكم)[3].

أما المجال الثالث الذي تضمنته خطبة الوداع فهو الجانب الاجتماعي: وفي هذا الجانب حرص النبي ﷺ على إلغاء عادات الجاهلية التي كانت متأصلة في قلوب العرب، فألغى عادة الثأر وأكل الربا، وباقي مآثر الجاهلية كالفخر والتنازل وطاعة الشيطان في التحريش والإفساد بين الناس، والتلاعب بالأشهر وتقديمها وتأخيرها، وهو المشار إليه بقوله ـ تعالى ـ:

---

1 سورة الأحزاب، الآية 21.
2 أخرجه ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري.
3 صحيح السيرة النبوية، ص 661.

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾[1].

وهو النسيء الذي ما زال عند بعض الأمم كاليهود، وقد حرّمه الله ـ تعالى ـ وقد أبقى ﷺ من عادات الجاهلية ما كان فيه خير كالسقاية والرفادة لحجيج البيت الحرام.

وقد ظفرت المرأة بحظ وافر من النبي ﷺ إذ خاطب الرجال: (واستوصوا بالنساء خيرا فإنهن عوان عندكم لا يملكن لأنفسهن شيئا، أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، فاتقوا الله في النساء واستوصوا بالنساء خيرا)[2].

والحق أن الإسلام أكرم المرأة إكراماً كبيراً، وحرص المسلمون بفضل دينهم على إنشاء الأسرة الصالحة، وأن يبتغي كل من الزوجين في الآخر صفة الدين والقرب من الله ـ تعالى ـ وحرصوا على رعاية الأبناء رعاية طيبة في غالب الأحوال، وأنشأ هذا الأمر شبكة من العلاقات الطيبة بين الأسر عن طريق المصاهرة وصلة الأرحام، وحُسن المعاملة، وبرّ الوالدين ونحو ذلك.

والحق يقال أن كثيرا من المجتمعات الإسلامية لا زالت حتى هذا الزمن تحافظ على هذه الوشائج الطيبة ولله الحمد، وذلك رغم الحرب الضروس على الإسلام والمسلمين، في سبيل أن يتخلوا عن هذه العادات الطيبة، وهم يدعون المرأة المسلمة لأن تكون بمثابة المرأة الغربية، وأن تكون متبرجة لا يضبطها دين أو حياء، وهو الأمر الذي جرّ على الغرب الكثير من الويلات الاجتماعية والأمراض والأوبئة، وهم يرون شبابهم وقد رغبوا عن الزواج وإنشاء الأسرة وتربية الأطفال، وارتضوا بالخليل أو الخليلة، وبالسفاح دون الزواج، ويريدون منا أن نكون مثلهم حسدا من عند أنفسهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

أخي القارئ:

---

1 سورة التوبة، الآية 37.
2 صحيح مسلم برقم 1218.

ويا من أكرمه الله ـ تعالى ـ بأداء الحج، ويا من استنار قلبه بالعواطف الجياشة وهو يتجوّل في الأرض المباركة التي نزل فيها الوحي والقرآن، هنيئا لك بمغفرة الله لك، فعاهد ربّك بقية حياتك أن تبقى على العهد مع الله ـ تعالى ـ وفيّا لدينك معتزا بإسلامك، ولا تقنط من رحمة الله ـ تعالى ـ فقد قال الحبيب المصطفى ﷺ: (من أفاض من عرفات وظن أنه لم يغفر له فقد أساء بربّه الظن)[1].

وهنا وأنت في مقعد صدق مع الله ـ تعالى ـ تذكّر عداوة الشيطان كما أخبر القرآن:

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾[2].

وهنا ينبغي أن تفعل بسُنّة الحبيب في هذه المشاعر فتلتقط الحصا من مزدلفة استعدادا لترمي بها الشيطان في نفسك، وأنت تتخلص مع كل حصاة ترميها في الجمرات الثلاث من وساوس النفس وذنوب العمر وتتوب إلى الله توبة صادقة، فهناك رمى من قبلك المصطفى ﷺ، وهناك رمى إبراهيم ـ عليه السلام ـ وإسماعيل وهاجر من قبل، رموا عدوا الله طاعة للرحمن ـ سبحانه وتعالى ـ.

أخي القارئ الكريم:

لقد أصبح الحج في هذا الزمان كابوسا على أعداء الدين، يحسبون له ألف حساب خوفا من أن تكون مواسم الحج مصدر رُعب لهؤلاء الذين يمكرون في الظلام، أو أن يدفعهم ذلك إلى الوحدة والاتحاد فيما بينهم، فيتغيّر حينها وجه العالم الإسلامي، ويستعيد المسلمون قوتهم وعزتهم وكرامتهم، وينتصرون على أعدائهم، ويحققون ما يطمحون له من إقامة دين الله ـ تعالى ـ في الأرض، ففي هذه المواسم، وهذه المؤتمرات الإلهية يتدارس المسلمون أمورهم، ويحلوا مشاكلهم معتصمين بحبل الله جميعا كما كانوا إلى خير أمّة أخرجت للناس، يُباهي الله الملائكة ويقول لهم الحق: انظروا عبادي أتوني شعثا غبرا جاءوا من كل فج عميق يرجون مغفرتي، قد غفرت لهم جميعا، فينادي مناد يا آل عرفة استأنفوا العمل فقد غفر لكم.

---

1 متفق عليه.
2 سورة فاطر، الآية 6.

أخي الحاج: **كن خير سفير لبلدك، وأعط لإخوانك المؤمنين من الحجاج الآخرين هناك صورة طيبة عن أمّتك وشعبك وبلدك، وكن خير مهاجر إلى الله كهجرة الأنبياء من قبل، فأخلص في حجّك، واهجر المعاصي والسيئات والرياء وسوء الخلق، واعلم أن من علامات الحج المبرور الذي يتقبله الله ـ تعالى ـ هو الدوام على الاستقامة.**

وصدق الشاعر:

زر من هويت وإن شطت بك الدار ... وحال من دونها حجب وأستار

لا يمنعنك بعد من زيارتها ... إن المحب لمن يهواه زوّار

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الأمور المُعينة على الصلة

إعداد وتلخيص: د. إسماعيل نواهضة

خطيب المسجد الأقصى المبارك ـ العميد الأسبق لكليتي القرآن والدعوة ـ جامعة القدس

هناك أمور كثيرة تعين على صلة الرحم؛ فمن من أبرزها ما يلي:

[1] التفكر في الآثار المترتبة على الصلة: **فإن معرفة ثمرات الأشياء، واستحضار حسن عواقبها من أكبر الدواعي إلى فعلها، وتمثلها، والسعي إليها.**

[2] النظر في عواقب القطيعة: **وذلك بتأمل ما تجلبه القطيعة من همّ وغمّ، وحسرة وندامة، ونحو ذلك، فهذا مما يعين على اجتنابها والبعد عنها.**

[3] الاستعانة بالله: **وذلك بسؤال التوفيق، والإعانة على صلة الأقارب.**

[4] مقابلة إساءة الأقارب بالإحسان: **فهذا مما يبقي على الود ويحفظ ما بين الأقارب من العهد، ويهون على الإنسان ما يلقاه من شراسة أقاربه وإساءتهم.**

ولهذا "أتى رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني لي قرابة أصلهم ويقطعونني، وأحسن إليهم ويسيؤون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، قال: (لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الـمل، ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك)[1].

قال الإمام النووي ـ رحمه الله تعالى- في شرح هذا الحديث: "وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم، بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا المحسن، بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته، وإدخالهم الأذى عليه". وقيل: معناه أنك بالإحسان إليهم تخزيهم، وتحقرهم في أنفسهم؛ لكثرة إحسانك، وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم، كمن يسف المل.

وقيل: ذلك الذي يأكلونه من إحسانك، كالمل يحرق أحشاءهم، والله أعلم[2].

فهذا الحديث عزاء لكثير من الناس ممن ابتلوا بأقارب شرسين، يقابلون الإحسان بالإساءة، وفيه تشجيع للمحسنين على أن يستمروا على طريقتهم المثلى؛ فإن الله معهم، وهو مؤيدهم، وناصرهم، ومثيبهم.

ومن أجمل ما قيل في ذلك، قول المقنع الكندي:

وإن الذي بيني وبين بني أبي	وبين بني عمي لمختلف جدا
إذا قدحوا لي نار حرب بزندهم	قدحت لهم في كل مكرمة زندا
وإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم	وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم	وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا
وأعطيهم مالي إذا كنت واجدا	وإن قل مالي لم أكلفهم رفدا[3]

[5] قبول أعذارهم إذا أخطأوا واعتذروا: ومن جميل ما يذكر في ذلك ما جرى بين يوسف ـ عليه السلام- وإخوته، فلقد فعلوا به ما فعلوا، وعندما اعتذروا قبل عذرهم، وصفح عنهم الصفح الجميل؛ فلم يقرعهم، ولم يوبخهم، بل دعا لهم، وسأل الله لهم المغفرة لهم.

---

1 صحيح مسلم رقم: 2558.
2 صحيح مسلم بشرح النووي. 115/16.
3 روضة العقلاء لابن حبان البستي. ص: 173-174. وانظر بهجة المجالس لابن عبد البر. ص: 748-785.

[6] الصفح عنهم ونسيان معايبهم حتى ولو لم يعتذروا: **فهذا مما يدل على كرم النفس، وعلو الهمة؛ فالعاقل اللبيب، يعفو عن أقاربه وينسى عيوبهم، ولا يذكّرهم بها، ومن جميل ما يذكر في ذلك قول القائل:**

وحسبك من ذل وسوء صنيعة ... مناواة ذي القربى وإن كان قاطع[1]

ولكن أواسيه وأنسى عيوبه ... لترجعه يوما إليّ الرواجع

ولا يستوي في الحكم عبدان: واصل ... وعبد لأرحام القرابة قاطع[2]

[7] التواضع ولين الجانب: **فهذا مما يحبب القرابة بالشخص، ويدنيهم منه، وصدق من قال:**

من كان يحلم أن يسود عشيرة ... فعليه بالتقوى ولين الجانب

ويغض طرفا عن مساوي من أسا ... منهم ويحلم عند جهل الصاحب[3]

[8] التغاضي والتغافل: **فالتغاضي والتغافل من أخلاق الأكابر والعظماء، وهو مما يعين على استبقاء المودة، واستجلابها، وعلى وأد العداوة وإخلاد المباغضة. ثم إنه دليل على سمو النفس وشفافيتها، وهو مما يرفع المنزلة، ويعلي المكانة. والتغاضي والتغافل حسن مع جميع الناس، وهو مع الأقارب أولى، وأحرى وأجمل.**

قال ابن حبان ـ رحمه الله ـ: "من لم يعاشر الناس على لزوم الإغضاء عما يأتون من المكروه، وترك التوقع لما يأتون من المحبوب كان إلى تكدير عيشه أقرب منه إلى صفائه، وإلى أن يدفعه الوقت إلى العداوة والبغضاء أقرب منه أن ينال منهم الوداد وترك الشحناء"[4].

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ:

---

1 هكذا ورد في البيت. واللغة الفصيحة أن يقال: "قاطعاً".
2 أدب الدين والدنيا. ص:153.
3 الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح. 583/3.
4 روضة العقلاء لابن حبان. ص:72.

أغمض عيني عن أمور كثيرة قدير وإني على ترك الغموض

وما من عمى أغضي ولكن لربما بصير تعامى وأغضى المرء وهو

وأسكت عن أشياء لو شئت قلتها وليس علينا في المقال أمير

أصبر نفسي باجتهادي وطاقتي وإني بأخلاق الجميع خبير[1]

[9] بذل المستطاع لهم: **من الخدمة بالنفس، أو الجاه، أو المال.**

[10] ترك المنّة عليهم والبعد عن مطالبتهم بالمثل: **وإن الواصل ليس بالمكافئ، فمما يعين على بقاء المودة أن يحرص الإنسان على أن يعطي أقاربه ولا يطالبهم بالمثل، وألا يمنّ عليهم بعطائه، أو زياراته، أو غير ذلك.**

[11] توطين النفس على الرضا بالقليل من الأقارب: **فالعاقل الكريم لا يستوفي حقه كاملاً، بل يرضى بالقليل وبالعفو الذي يأتي من أقاربه، حتى يستميل بذلك قلوبهم، ويبقي على مودته لهم كما قيل:**

إذا أنت لم تستبق ودّ صحابة على دخن أكثرت بث المعايب[2]

[12] مراعاة أحوالهم، وفهم نفسياتهم، وإنزالهم منازلهم: **فمن الأقارب من يرضى بالقليل، فتكفيه الزيارة السنوية، وتكفيه المكالمة الهاتفية، ومنهم من يرضى بطلاقة الوجه والصلة بالقول فحسب، ومنهم من يعفو عن حقه كاملا، ومنهم من لا يرضى إلا بالزيارة المستمرة، وبالملاحظة الدائمة؛ فمعاملتهم بمقتضى أحوالهم يعين على الصلة، واستبقاء المودة.**

[13] ترك التكلف مع الأقارب ورفع الحرج عنهم: **وهذا مما يغري بالصلة؛ فإذا علم الأقارب عن ذلك الشخص أنه قليل التكلف، وأنه يتسم بالسماحة حرصوا على زيارته وصلته.**

[14] تجنب الشدة في العتاب: **حتى يألف الأقارب المجيء، ويفرحوا به؛ فالكريم هو الذي يعطي الناس حقوقهم، ويتغاضى عن حقه إذا قصرّ فيه أحد. ثم إن كان هناك من خطأ يستوجب العتاب فليكن عتاباً لطيفاً رقيقاً.**

---

1 **ديوان الإمام علي ـ رضي الله عنه ـ ص: 106.**

2 **عيون الأخبار لابن قتيبة. 91/3.**

[15] تحمل عتاب الأقارب وحمله على أحسن المحامل: **وهذا أدب الفضلاء، ودأب النبلاء؛ ممن تمت مروءتهم، وكملت أخلاقهم، وتناهى سؤددهم، ممن وسعوا الناس بحلمهم وحسن تربيتهم وسعة أفقهم. فإذا ما عاتبهم أحد من الأقارب، وأغلظ عليهم لتقصيرهم في حقه حملوا ذلك على أحسن المحامل؛ فيرون أن هذا المعاتب محب لهم، مشفق عليهم، حريص على مجيئهم، ويشعرونه بذلك، بل يعتذرون له من تقصيرهم؛ حتى تخف حدته وتهدأ ثورته، فبعض الناس يقدّر ويحب ويشفق، ولكنه لا يستطيع التعبير عن ذلك إلا بكثرة اللوم والعتاب. والكرام يحسنون التعامل مع هؤلاء، ويحملون كلامهم على أحسن المحامل، ولسان حالهم يقول: لو أخطأت في حسن أسلوبك لما أخطأت في حسن نيتك.**

[16] الاعتدال في المزاح مع الأقارب: **مع مراعاة أحوالهم، وتجنب المزاح مع من لا يتحمله.**

[17] تجنب الخصام وكثرة الملاحاة والجدال العقيم مع الأقارب: **فإن كثرة الخصام والملاحاة والجدال تورث البغضاء، والانتصار للنفس، والتشفي من الطرف الآخر، بل يحسن بالمرء مداراة أقاربه، والبعد عن كل ما من شأنه أن يكدر صفو الوداد معهم.**

[18] المبادرة بالهدية إن حصل خلاف مع الأقارب: **فالهدية تجلب المودة، وتكذّب سوء الظن، وتستل سخائم القلوب، كما قيل:**

إن الهدية حلوة ... كالسحر تجتذب القلوبا
تدني البعيد من الهوى ... حتى تصيره قريبا
وتعيد مضطغن العداوة ... بعد بغضته حبيبا
تنفي السخيمة عن ذوي ... الشحنا وتمتحق الذنوبا[1]

[19] أن يستحضر الإنسان أن أقاربه لحمة منه: **فلا بد له منهم، ولا فكاك له عنهم، فعزهم عز له، وذلهم ذل له.**

[20] أن يعلم أن معاداة الأقارب شر وبلاء: **فالرابح فيها خاسر، والمنتصر مهزوم.**

[21] الحرص التام على تذكر الأقارب في المناسبات والولائم: **ومن الطرق المجدية في ذلك أن يسجل الإنسان أسماء أقاربه، وأرقام هواتفهم في ورقة،**

---

1 روضة العقلاء لابن حبان. ص: 243.

ثم يحفظها عنده، وإذا أراد دعوتهم فتح الورقة حتى يستحضرهم جميعاً، ويتصل بهم إما بالذهاب إليهم، أو عبر الهاتف أو غير ذلك. ثم إن نسي واحداً منهم فليذهب إليه، وليعتذر منه، وليسع في رضاه ما استطاع إلى ذلك سبيلا.

[22] الحرص على إصلاح ذات البين: فمما ينبغي على الأقارب ـ وعلى الأخص من وهبهم الله محبة في النفوس ـ أن يبادروا إلى إصلاح ذات البين إذا فسدت وألا يتوانوا في ذلك؛ لأنها إذا لم تصلح ويبادر في رأب صدعها فإن شرها سيستطير، وبلاءها سيكتوي بناره الجميع.

[23] تعجيل قسمة الميراث: حتى يأخذ كل واحد نصيبه، ولئلا تكثر الخصومات والمطالبات، ولأجل أن تكون العلاقة بين الأقارب خالصة صافية من المكدرات.

[24] الحرص على الوئام والاتفاق حال الشراكة: فإذا اشترك الأقارب في شراكة ما فليحرصوا كل الحرص على الوئام التام، والاتفاق في كل الأمور، وأن تسود بينهم روح الإيثار والمودة، والشورى والرحمة، والصدق والأمانة، وأن يحب كل واحد منهم لأخيه ما يحبه لنفسه، وأن يعرف كل طرف ماله وما عليه. كما يحسن بهم أن يناقشوا المشكلات بمنتهى الوضوح والصراحة، وأن يحرصوا على التفاني، والإخلاص في العمل، وأن يتغاضى كل منهم عن صاحبه، ويجمل بهم- أيضا أن يكتبوا ما يتفقون عليه. فإذا ساروا على تلك الطريقة حلتّ فيهم الرحمة، وسادت بينهم المودة، ونزلت عليهم بركات الشركة.

[25] الاجتماعات الدورية: سواء كانت شهرية أو سنوية أو غير ذلك، فهذه الاجتماعات فيها خير كثير؛ ففيها التعارف، والتواصل، والتواصي، وغير ذلك خصوصا إذا كان يديرها أولو العلم، والحصافة.

[26] صندوق القرابة: الذي تجمع فيه تبرعات الأقارب واشتراكاتهم، ويشرف عليه بعض الأفراد، فإذا ما احتاج أحد من الأسرة مالا لزواج، أو نازلة، أو غير ذلك بادروا إلى دراسة حاله، وساعدوه ورفدوه؛ فهذا مما يولد المحبة، وينمي المودة.

[27] دليل الأقارب: **فيحسن بالأقارب أن يقوم بعضهم بوضع دليل خاص، يحتوي على أرقام هواتف القرابة ثم يطبع ويوزع على جميع الأقارب، فهذا الصنيع يعين على الصلة، ويذكّر المرء بأقاربه إذا أراد السلام عليهم، أو دعوتهم للمناسبات والولائم.**

[28] الحذر من إحراج الأقارب: **وذلك بالبعد عن كل سبب يوصل إلى ذلك، فيبتعد الإنسان عن الإثقال عليهم، وينأى عن تحميلهم ما لا يطيقون، ومما يدخل في هذا أن يراعي القرابة أحوال الوجهاء، وذوي اليسار في الأسرة فلا يكلفوهم ما يوقعهم في الحرج، ولا يلوموهم إذا قصروا في بعض الأمور مما لا طاقة لهم بها؛ فبعض الأسر تكلف وجهاءها وأكابرها ما لا يطيقون، ولا تعذرهم عند أي تقصير.**

[29] الشورى بين الأقارب: **فيحسن بالأقارب أن يكون لهم مجلس شورى، أو أن يكون لهم رؤوس يرجعون إليهم في الملفات وما ينوب الأسرة من النوازل؛ حتى يخرجوا برأي موحد، أو مناسب يرضي الله، ويوافق الحكمة والصواب. ويحسن بأولئك الرؤوس أن يكونوا من ذوي الرأي والسداد، والحلم، والبصيرة، وبعد النظر.**

[30] وأخيرا: يراعى في ذلك كله أن تكون الصلة قربة لله: **خالصة لوجهه وحده لا شريك له، وأن تكون تعاوناً على البر والتقوى، لا يقصد بها حمية الجاهلية[1].**

هذا ما تيسر جمعه وتلخيصه في موضوع صلة الأرحام، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلي الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

ميراث ذوي الأرحام

الأستاذ وليد قاروط
مدرس التجويد في كلية القرآن والدراسات الإسلامية ـ جامعة القدس

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على

1 **أنظر: قطيعة الرحم: المظاهر، الأسباب، سبل العلاج لمحمد إبراهيم الحمد، من كتب الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة (بتصرف).**

رسول الله، أما بعد: فإنَّ علمَ الفرائضِ مِنْ أهمِّ علومِ الشّريعةِ، ومِنْ أكثرِها تطبيقًا في الواقعِ المعاصِرِ؛ لذلكَ جاءتْ آياتُ الميراثِ تُفصّلُ ميراثَ كلِّ وارثٍ تفصيلًا لا يتركُ مَجالًا للاجتهادِ.

وقدْ تركَ اللهُ ـ عزَّ وجلَّ ـ ذِكرَ نوعٍ مِنْ أنواعِ الميراثِ في كتابِهِ الكريمِ، ألا وهوَ ميراثُ ذوي الأرحامِ، وتركَ أمرَهُ إلى اجتهادِ المجتهدينَ؛ لحكمةٍ هوَ أعلمُ بها، وقدْ وقعَ الاختلافُ قديمًا وحديثًا في مشروعيةِ توريثِ ذوي الأرحامِ، كما وقعَ أيضًا بينَ مَنْ ورَّثوهُمْ في كيفيَّةِ توريثِهِمْ، وفيما يلي بيانُ ذلكَ:

أولا: المُراد بذوي الأرحام

ذوو الأرحامِ: همْ كلُّ قريبٍ ليسَ بذي سَهمٍ ولا عصَبةٍ[1]. أيْ: ليسَ لهُ سهمٌ مقدَّرٌ في القرآنِ أو السنّةِ أو الإجماعِ. واختَلفَ أهلُ العلمِ في عددِهِمْ، وبالإجمالِ فذوو الأرحامِ هُمْ: أولادُ البناتِ، وأولادُ الأخواتِ، وبناتُ الإخوةِ، وأولادُ الإخوةِ منَ الأمِّ، والعمّاتُ مِنْ جميعِ الجهاتِ، والعمُّ مِنَ الأمِّ، والأخوالُ، والخالاتُ، وبناتُ الأعمامِ، والجدُّ مِنْ جهةِ الأمِّ، وكلُّ جدةٍ أدلتْ بأبٍ بينَ أُمَّيْنِ أوْ بِأبٍ أعلى منَ الجَدِّ[2].

ثانيا: مشروعية توريث ذوي الأرحام

تحريرُ محلِّ النّزاعِ.

اتّفقَ الفقهاءُ على ما يلي[3]:

[1] إنَّ ذوي الأرحامِ لا يرثونَ معَ وجودِ أصحابِ الفروضِ أو العصَباتِ.

[2] إنَّ الزّوجَينِ لا يحجبانِ ذوي الأرحامِ إنْ كانا مِنْ أصحاب الفروضِ فقطْ، ولمْ يكونا ذوَيْ قرابةٍ أخرى ترثُ بالتّعصيبِ.

[3] إنّهُ عندَ عدمِ وجودِ أصحابِ الفروضِ والعصَباتِ وذوي الأرحامِ، فإنَّ التركةَ تذهبُ لبيتِ مالِ المسلمينَ.

---

1 الحصكفي، الدر المختار، ص768. والنووي، روضة الطالبين، 5/6.
2 ابن قدامة، المغني، 317/6.
3 ابن مودود، الاختيار لتعليل المختار، 86/5. والخرشي، شرح مختصر خليل، 208/8. والنووي، روضة الطالبين، 6/6. والبهوتي، كشاف القناع، 428/4.

واختَلَفَ الفقهاءُ بعدَ ذلكَ في توريثِ ذوي الأرحامِ في حالِ عدمِ وجودِ أصحابِ الفروضِ والعصَباتِ، أوْ في حالِ وجودِ أحدِ الزّوجَيْنِ وزادَ مبلغٌ مِنَ التّركةِ بعدَ إعطائِهِ نصيبَهُ، اختلفوا على خمسةِ أقوالٍ:

[1] إنَّ ذوي الأرحامِ يرثون، ويُقَدَّمونَ على بيتِ المالِ مطلقًا؛ لأنّهُمْ أحقُّ مِنْ غيرِهِم بالقرابةِ[1]، وهذا بشرطِ عدمِ وجودِ صاحبِ فرضٍ أوْ عصَبةٍ.

وهذا مذهبُ الحنفيّةِ[2] والحنابلةِ[3]، ومِنَ الصحابةِ ـ رضيَ اللهُ عنهُمْ ـ: عمرُ، وعليّ، وابنُ مسعودٍ، وأبو عبيدةَ بنُ الجرّاحِ، ومعاذُ بنُ جبلٍ، وأبو الدّرداءِ، وابنُ عباسٍ في الروايةِ المشهورةِ عنْهُ، وغيرُهُمْ. ومِنَ التّابعينَ: علقمةُ، والنَّخَعيُّ، وشُريحٌ، والحسنُ، وابنُ سيرينَ، وعطاءُ، ومجاهدٌ[4].

[2] إنَّ ذوي الأرحامِ لا يرثونَ مطلقًا، فإنْ لمْ يوجَدْ صاحبُ فرضٍ أو عصَبةٍ، فإنَّ التّركةَ تذهبُ إلى بيتِ المالِ.

وإلى هذا ذهبَ المالكيّةُ في قولٍ[5]، والشافعيّةُ في قولٍ[6]، ومِنَ الصّحابةِ: زيدُ ابنُ ثابتٍ ـ رضيَ اللهُ عنهُ ـ[7].

[3] إنَّ ذوي الأرحامِ لا يرثونَ عندَ وجودِ بيتِ مالِ المسلمينَ، أمّا عندَ انعدامِهِ بجورِ الحكامِ وفسادِ الزّمانِ فإنّهمْ يرثونَ. وهذا مذهبُ مُتأَخّري المالكيّةِ[8] والشافعيّةِ[9].

---

1 أعني بذلك: بسبب القرابة؛ فالباء هنا سببية.
2 السرخسي، المبسوط، 3/30.
3 البهوتي، كشاف القناع، 455/4.
4 البهوتي، كشاف القناع، 455/4. والمباركفوري، تحفة الأحوذي، 236/6.
5 الخرشي، شرح مختصر خليل، 208/8.
6 النووي، روضة الطالبين، 6/6.
7 الحاكم، المستدرك، 382/4. قال الذهبي فيه إنه على شرط البخاري ومسلم.
8 الحطاب، مواهب الجليل، 414/6.
9 الرملي، نهاية المحتاج، 11/6.

[4] إنَّ ذوي الأرحامِ لا يرثونَ، باستثناءِ الخالِ والخالةِ فقطْ، فإنَّهُم يرثونَ دونَ غيرِهِم. وهذا القولُ ذكرَهُ التِّرمذيُّ عنْ بعضِ الصّحابةِ دونَ تسميتِهِم[1]، واختارَهُ مِنَ المعاصرينَ: محمدُ المختار الشِّنقيطيُّ[2].

[5] إنَّ ذوي الأرحامِ لا يرثونَ، ولكنْ إنْ كانوا فقراءَ أُعطُوا على قدرِ فقرِهِم، والباقي يَذهبُ إلى بيتِ المالِ. وإلى هذا ذهبَ ابنُ حزمٍ[3].

أدلّة القول الأول [توريث ذوي الأرحام]

[1] قولُ اللهِ ـ عزَّ وجلَّ ـ: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾[4].

ووجهُ الدّلالة:

أنَّ التوارثَ في ابتداءِ الإسلامِ كانَ بالحِلْفِ، فكانَ الرّجُلُ يقولُ للرّجُلِ: دمي دمكَ، ومالي مالُكَ، تنصرُني وأنصرُكَ، وترثُني وأرثُكَ؛ فيتوارثانِ دونَ القرابةِ، ثمَّ نُسِخَ ذلكَ، وصارَ التوارثُ بالإسلامِ والهجرةِ، فإذا كانَ لهُ ولدٌ، ولمْ يهاجِرْ، ورثَهُ المهاجرون دونَهُ، ثمَّ نُسِخَ ذلكَ بهذهِ الآيةِ الّتي تدلُّ على أنَّ ذوي الأرحامِ أحقُّ مِنْ غيرِهِمْ[5].

[2] قولُ اللهِ ـ تعالى ـ: ﴿لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا تَرَكَ ٱلۡوَٰلِدَانِ وَٱلۡأَقۡرَبُونَ﴾[6].

ووجهُ الدلالة: **أنَّ كلمةَ (الأقربون) تشملُ ذوي الأرحامِ؛ لأنَّهم مِنْ الأقاربِ مطلقًا؛ فبيَّنَت الآيةُ أنَّ لهُمْ حقًّا مِنَ التَّرِكَةِ[1].**

---

1 **الترمذي، سنن الترمذي، كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الخال، حديث رقم 2104.**
2 **الشنقيطي، أضواء البيان، 110/2.**
3 **ابن حزم، المحلى، 348/8.**
4 **سورة الأنفال، الآية 75.**
5 **ابن قدامة، المغني، 318/6.**
6 **سورة النساء، الآية 7.**

[3] قولُ النبيِّ ﷺ: (الخالُ وارث مَنْ لا وارثَ لهُ**)**[2]**.**

ووجهُ الدلالةِ واضحٌ؛ فإنَّ الخالَ مِنْ ذوي الأرحامِ، وقدْ جعلَ لـهُ رسولُ اللهِ ﷺ نصيبًا معَ أنَّهُ ليسَ بصاحبِ فرضٍ أوْ تعصيبٍ.

[4] إنَّ ثابتَ بنَ الدَّحْداحِ ماتَ، فسألَ النبيُّ ﷺ: (هلْ لهُ وارث؟**) فلمْ يجدوا لهُ وارثًا فدفعَ النبيُّ ﷺ ميراثَهُ إلى ابنِ أختِهِ، وهوَ أبو لُبابَةَ بنُ عبدِ المنذِرِ**[3]**. فهنا قدْ أعطَى النبيُّ ﷺ ابنَ أختِ الميّتِ الميراثَ، وهوَ مِنْ ذوي الأرحامِ.**

[5] إنَّ ذوي الأرحامِ قدْ ساوَوا الناسَ في الإسلامِ، وزادوا عليهِمْ بالقرابةِ؛ فكانوا أولى بالمالِ منهُمْ، ولهذا كانوا أحقَّ في الحياةِ بصدقةِ الميّتِ وصِلَتِهِ، وبعدَ الموتِ بوصيَّتِهِ[4]**.**

أدلّة القول الثاني [عدمُ توريث ذوي الأرحام]

[1] قولُ النبيِّ ﷺ: (إنَّ اللهَ قدْ أعطَى كلَّ ذي حقٍّ حقّه؛ فلا وصيَّةَ لوارث**)**[5]**.**

---

1 **ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد، 125/4.**

2 **أبو داوود، سنن أبي داوود، كتاب الفرائض، باب في ميراث ذوي الأرحام. والترمذي، سنن الترمذي، كتاب الفرائض، باب ما جاء في ميراث الخال. وصححه الألباني. انظر الألباني، صحيح الجامع، 269/1. وانظر هذا الدليل: السرخسي، المبسوط، 3/30.**

3 **البيهقي، السنن الكبرى، 354/6. وضعفه الألباني. انظر الألباني، إرواء الغليل، 141/6. وانظر هذا الدليل: ابن نجيم، البحر الرائق، 577/8.**

4 **ابن قدامة، المغني، 319/6.**

5 **أبو داوود، سنن أبي داوود، كتاب الوصايا، باب ما جاء في الوصية للوارث. والترمذي، سنن الترمذي، كتاب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث. وصححه الألباني. انظر الألباني، صحيح الجامع، 368/1.**

ووجهُ الدّلالة:

أنَّ اللهَ ـ عزَّ وجلَّ ـ ذكَرَ المواريثَ في القرآنِ الكريمِ، ولـيسَ فيها شيءٌ لذوي الأرحامِ[1].

[2] إنَّ رجلًا أتى رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ: يا رسولَ اللهِ، إنَّ رجلًا هلكَ وتركَ عمَّةً وخالةً، انْطَلِقْ تَقْسِمْ ميراثَهُ[2] فتبِعَهُ رسولُ اللهِ ﷺ على حمارٍ وقالَ: (يا ربِّ، رجلٌ تركَ عمةً وخالةً)، **ثمَّ سارَ هُنَيَّةً ثمَّ قالَ:** (يا ربِّ، رجلٌ تركَ عمة وخالة)، **ثمَّ سارَ هُنَيَّةً ثمَّ قالَ:** (يا ربِّ، رجلٌ ترك عمةً وخالة)، **ثمَّ قالَ:** (لا أرى ينزل عليّ شيءٌ، لا شيء لهُمَا)[3].

فالحديثُ صريحٌ في عدمِ توريثِ العمةِ والخالةِ، وهما مِنْ ذوي الأرحامِ.

[3] إنَّ مشاركةَ الأنثى لأخِيها أُثبِتَتْ في الميراثِ في انفرادِها، وبناتُ الِابنِ يَسْقُطْنَ معَ البنينَ وإنْ شاركهنَّ ذكورُهنَّ وصِرْنَ بهِ عصبةً؛ فلمّا كانَ بناتُ الإخوةِ والأعمامِ يسقطونَ مَعَ إخوَتِهِنَّ كانَ أَولَى أنْ يَسْقُطْنَ بانفرادِهِنَّ[4].

أدلّة الأقوال: الثالث والرابع والخامس

[1] استدلَّ القائلونَ بأنَّ ذوي الأرحامِ لا يرثونَ إلّا عندَ انعدامِ بيتِ مالِ المسلمينَ بفسادِ الزّمانِ، فعندَ ذلكَ تُرَدُّ التّركةُ إليهِمْ: بأنَّ المالَ مصروفٌ إليهِمْ أوْ إلى بيتِ المالِ بالإجماعِ؛ فإذا تعذَّرَ أحدُهُما تعيَّنَ الآخَرُ[5].

[2] واستدلَّ الشّنقيطيُّ على قولِهِ بأنَّ الخالَ والخالةَ فقطْ هما مَنْ يرثانِ مِنْ ذوي الأرحامِ دونَ غيرِهِما: بالحديثِ السابقِ: (الخالُ وارثُ مَنْ لا وارثَ لهُ)[6].

---

1 **الماوردي، علي بن محمد، الحاوي الكبير، 74/8، ط1، 1419هـ/1999م، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.**

2 **أي: تعال معي لكي تقسم ميراثه.**

3 **البيهقي، السنن الكبرى، 349/6. وضعفه الحافظ ابن حجر. انظر العسقلاني، التلخيص الحبير، 184/3. وانظر هذا الدليل: الشربيني، مغني المحتاج، 12/4.**

4 **الماوردي، الحاوي الكبير، 74/8.**

5 **النووي، روضة الطالبين، 6/6.**

6 **سبق تخريجه.**

ووجهُ الدّلالة:

أنَّ الحديثَ لـمْ يـذكُرْ مِـنْ ذوي الأرحـامِ إلا الخـالَ، والميـراثُ لا يثبـتُ إلّا بـدليلٍ، وعمومُ الآيتينِ السابقتَيْنِ لا ينـهضُ دليلًا[1].

[3] أمّا ابنُ حزمٍ، فلمْ يذكُرْ دليلًا على قولِهِ بأنَّهُم يُعطَوْنَ على قدرِ فقرِهِمْ إنْ كـانوا فقراءَ، ولعلَّهُ قاسَ ذلكَ على النفقةِ عليهِمْ حالَ الحياةِ إنْ كانوا فقراءَ، ثمَّ تـركَ ذِكْرَ الدّليلِ لإنكارِهِ القياسَ.

الـمناقشة والترجيح[2]

- **أمّا قولُ ابنِ حزمٍ فمردودٌ؛ لأنّهُ إن اختـارَ عدمَ توريـثِ ذوي الأرحـامِ باستدلالِهِ بعدمِ وجودِ دليلٍ بتوريثِهِمْ، فـإنَّ ذلـكَ يقتَضـي عدمَ جوازِ تـوريثِهِمْ مُطلقًـا حتّـى وإنْ كـانوا فقـراءَ؛ لعدمِ وجـودِ الـدّليلِ. ولـوْ افتُـرضَ أنّـهُ قـدْ قـاسَ علـى النفقـةِ عليهِمْ حالَ الحياةِ، فإنَّ ذلكَ مردودٌ أيضًـا عنـدَهُ؛ لإنكـارِهِ القيـاسَ. ولـوْ سُلِّم لـهُ ذلكَ، فإنَّ وجوبَ النفقـةِ علـى ذوي الأرحـامِ حـالَ فقـرِهِمْ أمـرٌ وقـعَ فيـهِ الخـلافُ بينَ الفقهاءِ؛ فلا يُستدَلُّ بهِ.**
- **ويُنـاقَشُ قولُ مَنْ قَصَرَ الإعطـاءَ للخـالِ فقطْ: بـأنَّ سببَ العلاقـةِ فـي الخـالِ هـيَ الرَّحمُ، وهيَ موجودةٌ فيهِ وفي غيرِهِ[3].**
- **وأمّا مَنْ قالوا بأنَّ ذوي الأرحـامِ لا يرثـونَ إلّا عنـدَ انعدامِ بيـتِ مـالِ المسلمينَ، فمردودٌ أيضًا؛ لأنَّ أدلـةَ القائلينَ بتوريثِ ذوي الأرحامِ واضحـةُ الدّلالـةِ في تقديمِ ذوي الأرحامِ على بيتِ المالِ مطلقًا، ولوْ لمْ يُسَلَّمْ للقـائلينَ بالتوريـثِ، فـإنَّ بيـتَ المـالِ حتّـى لـوْ لـمْ يَنـتظمْ، فـإنَّ التّركـةَ يمكـنُ أنْ تُعطَـى لقـاضٍ أوْ شـخصٍ أمـينٍ**

---

1 **الشنقيطي، أضواء البيان، 2/110،109.**

2 **بدأتُ في المناقشة بالقول الأخير، ثم الذي قبله، إلى أن عدتُ إلى القول الأول، على طريقة اللف والنشر العكسي.**

3 **الغامدي، ناصر بن محمد، ميراث ذوي الأرحام: أحكامه وطرقه، ص510، بحث منشور في مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 48، 1430هـ.**

يتصرّفُ بالتّركةِ في مصالحِ المسلمينَ[1]؛ فتخصيصُ عدمِ التوريثِ بهذا الشرطِ لا فائدةَ منهُ.

- **وأمّا استدلالُ القائلينَ بعدمِ توريثِ ذوي الأرحامِ مطلقًا، بحديثِ النبيِّ ﷺ: (إنَّ** اللهَ قدْ أعطى كلّ ذي حقٍ حقه**) وأنّهُ لا حقَّ لهُمْ في القرآنِ الكريمِ، فيُردُّ عليهِ: بأنَّهُ قدْ جاءتْ نصوصٌ أخرى قدْ أَثبتَتْ توريثَ ذوي الأرحامِ[2]؛ فيكونوا بذلكَ داخلينَ تحتَ ذوي الحقوقِ في الحديثِ. كما أنَّ الحديثَ الذي استدلّوا بهِ في عدمِ توريثِ العمّةِ والخالةِ ضعيفٌ كما سَبقَ. وأمّا استدلالُهُمْ بأنَّ الأنثى مِنْ ذوي الأرحامِ لا ترثُ معَ أخيها، وبالتالي لا ترثُ منفردةً، فيُردُّ عليهِ: بأنَّها لا ترثُ معَ أخيها لأنّهُ أقوى منها؛ فلا يُقاسُ عليهِ عدمُ إرثِها منفردةً[3].**
- **وبذلكَ يترجَّحُ مذهبُ القائلينَ بتوريثِ ذوي الأرحامِ، وتقديمِهِمْ على بيتِ المالِ مطلقًا؛ لقوةِ أدلَّتِهِم وصحّتِها، وضعفِ أدلّةِ الأقوالِ الأخرى.**

وهذا ما عليهِ عملُ المحاكمِ؛ بناءً على مذهبِ الحنفيةِ؛ حيثُ لمْ ينُصَّ القانونُ على توريثِهِمْ.

ثالثا: طرق توريث ذوي الأرحام

اختلفَ الفقهاءُ في كيفيّةِ توريثِ ذوي الأرحامِ إلى ثلاثةِ مذاهبَ: مذهبِ أهلِ الرّحمِ، ومذهبِ أهلِ التّنزيلِ، ومذهبِ أهلِ القَرابةِ. وبما أنَّ مذهبَ أهلِ القرابةِ هوَ المُعتمَدُ في أغلبِ قوانينِ الأحوالِ الشخصيَّةِ كما سيأتي، فسيُكتفى بذكرِهِ هنا.

مذهبُ أهل القرابة

يقومُ هذا المذهبُ على توريثِ الأقربِ فالأقربِ مِنْ ذوي الأرحامِ قياسًا على العصَباتِ[4].

- **وفيما يلي قواعدُ توريثِ ذوي الأرحامِ على مذهبِ أهلِ القرابةِ:**

---

1 **الشربيني، مغني المحتاج، 13/4.**
2 **ابن قدامة، المغني، 319/6.**
3 **ابن قدامة، المغني، 319/6.**
4 **السرخسي، المبسوط، 3/30. وابن عابدين، ، رد المحتار، 792/6.**

[1] يُصنَّف ذوو الأرحامِ إلى أربعةِ أصنافٍ تكونُ هي جهاتُهُمْ، وهيَ كما في الجدولِ الآتي[1]:

الفروعُ غيرُ الوارثينَ **(جهة البنوة) (مهما نزلوا)**	الأصولُ غيرُ الوارثينَ **(جهة الأبوة) (مهما علوا)**	فروعُ الأبوينِ غير الوارثين **(جهة الأخوة) (مهما نزلوا)**	فروعُ الأجدادِ غير الوارثينَ **(جهة العمومة والخؤولة) (مهما نزلوا)**
ابن بنت/بنت بنت	**أب أم**	**ابن أخت ش/بنت أخت ش/ بنت أخ ش**	**العمّات/الأخوال/الخالات كلهم (ش، لأب، لأم)**
ابن بنت ابن/بنت بنت ابن	**أم أب أم**	**ابن أخت لأم/بنت أخت لأم/ بنت أخ لأم**	**ابن العمّة/بنت العمّة ابن الخال/بنت الخال ابن الخالة/بنت الخالة كلهم (ش، لأب، لأم)**
		ابن أخت لأب/بنت أخت لأب/ بنت أخ لأم	**عمّة الأب/عمّة الأم خال الأب/خال الأم خالة الأب/خالة الأم كلهم (ش، لأب، لأم)**

[2] إذا كانَ الوارثُ مِنْ ذوي الأرحامِ واحدًا فقط، فإنَّهُ يأخذُ المالَ كلَّهُ[2].

- **مثالٌ: توفّيَ رجلٌ وتركَ: عمّةَ أبيهِ ← تأخذُ عمّةُ الأبِ التّركةَ جميعَها**
- **مثالٌ: توفيت امرأةٌ وتركتْ: زوجًا، وأب أم ← الزوج 1/2، وأب الأم ع.**

[3] عندَ تعدُّدِ ذوي الأرحامِ، تُقَدَّمُ الجهةُ الأقربُ: البنوَّة← الأبوَّة← الأخوَّة← العمومة والخؤولة[3].

- **مثالٌ: تُوفِّيَ رجلٌ وتركَ ابنَ بنتٍ، وابنَ أختٍ لأمٍّ ← ابن بنت: ع، وابن أخت لأم: م.**
- **مثالٌ: ابن أخت لأب/أم أب أم ← أم أب أم: ع، ابن أخت لأب: م.**

---

1 انظر ملخص هذا الجدول: ابن عبدين، الدر المختار، 792/6.
2 ابن عابدين، الدر المختار، 792/6،791.
3 ابن عابدين، رد المحتار، 792/6.

- **مثالٌ: بنت ابن ابن أخت/عمة ش← بنت ابن ابن أخت: ع، عمة ش: م.**

[4] في حالِ اتحادِ الجهةِ، يُقَدَّمُ الأقربُ درجةً[1].

- **مثالٌ: ابن بنت/بنت بنت ابن← ابن بنت: ع، بنت بنت ابن: م.**
- **مثالٌ: عمة/بنت خالة ← عمة: ع، بنت خالة: م.**
- **مثالٌ: أب أم أب/أب أم ← أب أم: ع، أب أم أب: م.**

[5] في حالِ اتِّحادِ الجهةِ واتحادِ الدَّرجةِ، يُقَدَّمُ الأقوى قربًا[2].

- **مثالٌ: بنت أخت ش/بنت أخت لأب ← بنت أخت ش: ع، بنت أخت لأب: م.**
- **مثالٌ: ابن عمة ش/بنت عمة لأم ← ابن عمة ش: ع، بنت عمة لأم: م.**

[6] في حالِ اتِّحادِ الجهةِ، واتِّحادِ الدَّرجةِ، واتِّحادِ القُرْبِ، يُقدَّمُ مَنْ يُدلي للميِّتِ بوارثٍ على مَنْ يُدْلي إليهِ بغيرِ وارثٍ[3].

- **مثالٌ: أب أم أم/أب أم أب أم ← أب أم أم أم: ع، أب أم أب أم: م.**
- **مثالٌ: بنت ابن عم أب/ابن ابن عمة ش/ابن بنت عم ش ← ع، م، م.**

[7] في حالِ اتِّحادِ الجهةِ، واتِّحادِ الدَّرجةِ، واتِّحادِ القُرْبِ، واتِّحادِ المُدْلي، فإنَّ الوارثينَ مِنْ ذوي الأرحامِ يرثونَ بالتَّساوي إنْ كانوا ذكورًا فقطْ أوْ إناثًا فقطْ، أمّا إنْ كانوا ذكورًا وإناثًا: فللذَّكَرِ مثلُ حظِّ الأنثيَيْنِ[4].

- **مثالٌ: خال لأم/خالة لأم← ع: للذكر مثل حظِّ الأنثيَيْنِ**
- **مثالٌ: زوجة/عمة لأم/عم لأم/ خالة ش/خال لأم/ خالة لأب:**

---

1 المصدر نفسه، 794/6.
2 ابن عابدين، رد المحتار، 794/6.
3 المصدر نفسه، 796/6.
4 المصدر نفسه، 796/6.

		أصل المسألة **4**	**4**	انكسار بين ال **3** (عدد رؤوس العم والعمة) وال **2** **12=3×4**
1/4	زوجة	**1**	**1**	**3**
ع	عم لأم	**3**	**2**	**4**
	عمة لأم			**2**
	خالة ش		**1**	**3**
م	خالة لأب			
م	خالة لأم			

وقفة مع حديث النبي ﷺ

الشيخ خالد أبو جمعة ـ مدرس المسجد الأقصى المبارك

الحمد لله الذي جعل الصلاة عمادَ الدِّين، وراحةَ القُلُوبِ ونوراً وبرهاناً ونجاةً للمؤمنين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء والمرسلين، وقدوة العابدين وخير القائمين للمولى الكريمِ بأمرِ الدين سيدنا محمد ﷺ وعلى آل بيته الطاهرين وأصحابه الغر الميامين والعلماء العاملين ومن أتبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

روى الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الطّهور شطْر الإيمان، والْحمدُ للَّه تمْلأ الْميزان، وسبحان اللَّه والحمد للَّه تملآن ـ **أَوْ تَمْلَأُ** ـ ما بين السّماء والأرض، والصّلاة

نورٌ، والصّدقة برهان، والصّبْر ضياء، والْقرْآن حجة لك أوْ عليْك، كلّ الناس يغْدو، فبائعٌ نفسه فمعتقها أوْ موبِقُها**)**.

نظرة عامة للحديث النبوي الشريف:

أولاً: من الناحية البلاغية.

مفردات الحديث**: جاءت مفردات الحديث النبوي الشريف، فصيحة واضحة؛ فلا غرابة ولا غموض فيها، فهي فصيحة التعبير جميلة الإيقاع؛ منغمة الفقرات؛ يزينها السجع، ويحليها حُسْن التقسيم.**

ونلاحظ أَنَّ الجمل في الحديث النبوي الشريف كلها خبرية، قالها الصادق المصدوق ﷺ غير مؤكدة إلا بمؤكد واحد هو اسمية الجملة، (الطّهور شطْر الإيمان، والحمد لِلَّه تملأ الْميزان،**....).**

الفصل والوصل:

الوصل واضح بين الجمل الوصل (عطف الشيء على الشيء بالواو) (الطّهور شطْر الإيمان، والْحمد للَّه تملأ الْميزان، وسبحان اللَّه والحمد للَّه تملآن ـ **أَوْ تَمْلَأُ** ـ ما بين السّماء والأرض، والصّلاة نور، والصّدقة برهان، والصّبر ضياء، والقرْآن حجّة لك أو عليك**). وأَمَّا الفصل (ترك عطفه بالواو) فهو يبدأ (**كُلّ الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أَوْ موبِقها**) وقد فُصِلَت عمَّا قبلها؛ لأَنَّ كل جملة فيها لها حكم مختلف عما قبلها.**

الاستعارة الـمكنية:

في الاستعارة المكنية يذكر المشبه ويحذف المشبه به مع ذكر قرينة دالة عليه، كما ورد في الحديث (الطّهور شطْر الإيمان، والْحمد للَّه تملأ الْميزان، وسبحان اللَّه والْحمد للَّه تملأ ما بين السّماء والأرْض**).**

فـ (شطْر الإيمان**) يعنى: نصفه؛ وإنما قال: (شطر) ولم يقل (نصف) للإشارة إلى أن الطَّهارة جزء لا يتجزأ من الإيمان؛ فلا عبادة بدون طهارة القلب والجسد؛ فالاستعارة المكنية هنا هو أنَّه شبه الإيمان بجسم من الأجسام يشطر، أي: يقسم نصفين ثم حذف، وأبقى لازمه وهو (الشطر).**

وفي (لله تمْلأ الْميزان) **شبَّه الثَّواب ـ وهو أمر معنوي ـ بشيء حِسِّي لـه وزن.**

التشبيه البليغ:

لقد كان رسول الله ﷺ يوجز المعاني الكثيرة في درر قليلة، ويختصر الكلام اختصارًا، في غير إخلال بالمعنى المراد، ولا تقصير في المقصود من وراء الكلام، فانظر أخي بالله إلى جمال قوله ﷺ: (والصّلاة نور، والصّدقة برهان، والصّبر ضياء، والقرْآن حجة) **فما أعظم هذا التشبيه البليغ، نعم هو بليغ، لبلوغه نهاية الحسن والقبول، ولقوّة المبالغة في التشبيه، حتى يظن المخاطب أن المشبَّه هو المشبَّه به.**

حسن التقسيم:

وحسن التقسيم محسن بديعي، فقد قسّم النبي ﷺ الحجة إلى قسمين حجة للمرء بصدق الإيمان وحجة عليه بالكذب والنفاق **ولا ثالث لهما؛ ثم قسم الناس في سعيهم في الحياة إلى قسمين:** بائع نفسه لله تعالى؛ فمعتقها من النار، وبائع نفسه للشيطان؛ فمهلكها؛ **ولا ثالث لهما كذلك.**

السجع:

ما أروع السجع في البيان النـبوي؛ لأنه يأتي لموافقة المعنى بعيدًا عن التكلف، لذلك هو أحسن السجع، فهو ذو إيقاع مُستحب في الآذان، ونغم معشوق للأسماع في فاتحة الحديث الشريف عند قوله ﷺ (الطّهور شطْر الإيمان، والحمد لله تملأ الْميزان)**. وأيضاً في خاتمته عند قوله ﷺ:** (فمعتقها أو موبقها)**، فكانت كل واحدة من السجعتين مؤلفة من ألفاظ قليلة، فالسجع هنا تساوت فقراته مع قلة الألفاظ في كل فقرة منها، وهو من أشرف السجع منزلة للاعتدال فيه، والفاصلتان هنا متساويتان لا تزيد إحداهما عن الأخرى، كأنما أفرغتا في قالب واحد.**

الطباق:

وفي هذا الحديث النبوي الشريف يتجلى الطِّباق (هو الجمع بين الشيء وضده)، ومثل هذا التضاد يقوي المعنى ويرسخه في ذهن السَّامع، حيث أَنَّ الطِّباق يُوكِّد المعنى ويُوضِّحه، وكما قيل أَنَّ الأشياء بأضدادها تُعرف. والطِّباق في الحديث: (والحمد لله تملآن ـ **أَوْ تَمْلَأُ** ـ ما بين السّماء والأرض) (والقرآن حجّة لك أَو عليك) (فبائع نفسه فمعتقها أوْ موبقها)**.**

وهنا نلاحظ مدى دقَّة التلاؤم بين تلك الكلمات، فالعنصر الجماليُّ في الطباق يتجلى هنا حين تجتمع هذه الأفكار في الأذهان، بشكل كامل وشامل، كقوله ﷺ (والْحمد للَّه تملآن ـ **أَوْ تَمْلَأُ** ـ ما بين السّماء والأرض**.....) يظهر المعنى بجلاء ووضوح مع إثارة الخيال فتكون المتقابلات أقرب تخاطراً إلى الأذهان من المتشابهات والمتخالفات.**

ثانياً: المعنى في الحديث النبوي الشريف.

هذا حديثٌ عظيمٌ، وأصْلٌ مِن أصولِ الإسلامِ، يَذْكُرُ فيه النَّبيُّ ﷺ كُلَّ ما يُهِمُّ المسلمَ في حَياتِهِ وآخِرتِهِ؛ ففيه يُخبرُ النَّبيُّ ﷺ أنَّ الطُّهورَ (الوُضوءَ) شَطْرُ الإيمانِ، أي: نِصْفُهُ، والمرادُ أنَّ الأجْرَ في الوُضوءِ يَنتهي إلى نِصْفِ أجْرِ الإيمانِ؛ لِمَا في الإيمانِ مِن نظافةِ النَّفسِ والقَلْبِ، ولِمَا في الطَّهارةِ مِن نَظافةِ الجَسَدِ، فالإيمان تخلٍّ وتحلٍّ، والطَّهارة هي التخلي عن الرذائل من الاعتقادات والأفعال والأقوال والأخلاق كانت نصف الإيمان، وطريق تحقيق الإيمان هو تحقيق توحيد الله وحسن عبادته، وهو مقتضى قول العبد (سبحان اللَّه)**.**

فالتسبيح ـ وإن كان قولا ـ فهو اعتقاد القلب وعمله مع قول اللسان، أي أن يعتقد المؤمن وهو يسبح ما تضمنه التسبيح من تنزيه الله ـ تعالى ـ وتعظيمه، مع حضور قلبه أثناء تسبيحه؛ ليجتمع عمل القلب مع عمل اللسان فيكون التسبيح في أعلى درجات العمل الصالح، وينتفع به القلب انتفاعا كبيرا.

لذلك كانت كلمة التسبيح (سبحان اللَّه) **تتضمن أصلا عظيما من أصول التوحيد، وركنا أساسيا من أركان الإيمان بالله ـ عز وجل ـ وهو تنزيهه ـ سبحانه وتعالى ـ عن العيب والنقص والأوهام الفاسدة، والظنون الكاذبة، كما ورد عن عبد الله بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ:** (سبحان اللَّه) **تنزيه الله ـ عز وجل ـ عن كل سوء.**

(والحمد للَّه تملأ الْميزان) **أي: إنَّهما يُوزنانِ ويَملآنِ الميزانَ بالأجرِ والثوابِ، فترجَحُ كِفَّتُهما، فالحمد لله وصف الله ـ تعالى ـ بالمحامد والكمالات الذاتية والفعلية تملأ ميزان الأعمال؛ لأنها عند الله ـ عز وجل ـ عظيمة؛ وهذا ما أشار إليه الحبيب المصطفى ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة ـ رضي الله عنه ـ حيث قال:**

قال رسول الله ﷺ: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللِّسان، ثقيلتان في الْميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله الْعظيم)[1].

(والحمد لِلَّه تملأ الْميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السّماء والأرْض) **فإنَّ أجْرَ ذِكرَهُما يَمْلَأُ ما بَيْنَ السَّمواتِ والأرضِ؛ لاشْتمالِهِمَا على تنزيهِ اللهِ ـ تعالى ـ في قوله** (سبحان الله)، **والتَّفْويضِ والافْتِقارِ إلى اللهِ في قوله** (الحمد لله).

(والصّلاة نور) **أي: يُهْتدى بها إلى الطَّريقِ يومَ القِيامةِ كما يُهْتدى بالنُّورِ في الدُّنيا، وبها تهدي إلى فعل الخير، كما يهدي النور إلى الطريق السليم، فالصلاة في ميزان الإسلام هي الركن الأكبر والدليل الأعظم على حسن التدين والإيمان، وهي كذلك المعنى الجامع لذكر الله ـ تعالى ـ حيث قال ـ عَزَّ مِنْ قائلٍ ـ:**

﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾[2].

وقد جعلها النبي ﷺ في رأس الاهتمامات الضرورية التي يجب أن يحرص عليها المسلم ليومه ومعاده، فالصلاة نورٌ؛ لأنها تمنع عن المعاصي، وتنهى عن الفحشاء والمنكر، وتهدي إلى الصواب، كما أنَّ النَّور يستضاء به، فالصلاة نور يوم القيامة؛ كما قال ـ تعالى ـ:

﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾[3].

فقوله ﷺ لفظٌ عامٌّ مطلقٌ يصوّره لنا النبيُّ ﷺ عن فريضة الصلاة (والصّلاة نور) **وهنا يتبادر إلى الذهن سؤال: أي نور يقصده ﷺ؟ أهو نور في الوجه؟ أم نور في القلب؟ أم نور في الروح؟ أم نور في القبر؟ أم نور يوم القيامة؟، ولا أظنُّ أنَّ أحداً لا يعرف الجواب!!! ألسنا بحاجة إلى نور الصلاة وخصوصًا في هذا الزمان الذي اختلَط فيه الباطل بالحق والضلال بالهدى والشر بالخير؟!.**

ألسنا بحاجة إلى نور نُبصر به الحقيقة، وإلى نور نُبدد فيه الظلام، وإلى نور نقتبس منه لِيُنير لنا الطريق إلى الله ـ عز وجل ـ؟! الصلاة هي محل هذا النور، ونحن

---

1 رواه الشيخان.
2 العنكبوت 45.
3 الحديد: 12.

بحاجة إلى كمال التزود من هذا النُّور في خمس مرات على أقل تقدير كلَّ يوم وليلة. فإذا أردت أن تعرف منزلتك أو ثوابك أو عقابك عند الله فانظر ما لله عندك، كيف تفعل أنت مع الفرائض وفي الواجبات وسائر حقوق الله ـ تبارك وتعالى ـ؟ فإن الجزاء من جنس العمل. وإذا أردت أن تعرف قدر رغبتك في الإسلام، وحبك للإسلام، واعتزازك بالإسلام ابحث في نفسك! هل ترغب في الصلاة، فإنَّ قدر الإسلام في قلبك كقدر الصلاة في قلبك.

فما بالكم بِمَنْ ضيَّع الصلاة!؟ فَمَنْ ضيَّع الصلاة! فهو لما سواها أضيع، فعن عبدِ اللهِ بنَ مسعودٍ ـ رضي الله عنه ـ قال: "أَوَّلُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْأَمَانَةُ، وَآخِرُ مَا تَفْقِدُونَ مِنْهُ الصَّلَاةُ، وَسَيُصَلِّي قَوْمٌ وَلَا دِينَ لَهُمْ، وَإِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ الَّذِي بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ كَأَنَّهُ قَدْ نُزِعَ مِنْكُمْ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ يَا عَبْدَ اللَّهِ، وَقَدْ أَثْبَتَهُ اللَّهُ فِي قُلُوبِنَا؟ قَالَ: يَسْرِي عَلَيْهِ فِي لَيْلَةٍ فَتُرْفَعُ الْمَصَاحِفُ، وَيُنْزَعُ مَا فِي الْقُلُوبِ ثُمَّ تَلَا:

﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ[1].

نعم أخي القارئ الكريم:

مَنْ ضيَّع الصلاة ماذا بقي له من دينه؟ فلا يكفي أنْ تكون في الصفوف الأولى في المسجد، وتعتكف وتُسبِّح وتقرأ القران، وأهل بيتك لا يُصلِّون، ولا يصومون، ولا يَعرفون حقوق الله ـ عز وجل ـ عليهم! وتذكَّرْ وذِكِّرْ! أهل بيتك وأهلك عامة وجيرانك ومن حولك بأهمية الصلاة، وقل لهم: ليت الذي لا يصلي يعي أنَّه مُتَّسِخَ الباطن، وأن صوابين الدنيا لن تزيل درنه حتى يضع جبهته على الأرض سجوداً لله، ليته يعي أنَّ ظهره مثقل بالأوزار والخطايا، وأنَّه ثقيل على هذه الأرض التي أطاعت الله حينما دعاها هي والسماء فقالتا أتينا طائعين، وقال هو كلا!! ليته يعي أنَّ الجمادات فضلاً عن الحيوانات خير منه، إذ إنَّها تُسبح الله وهو غافل لاهٍ!! ليت الذي لا يصلي يعي أنه مبغوض حتى من أعضائه التي في جسده، وأنها تنتظر يوم القيامة حتَّى تُستنطق لِتَشْهَدَ عليه:

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1].

---

1 مصنف ابن أبي شيبة وعبد الرزاق والطبراني والبيهقي والدارمي.

(والصّلاة نور) **كيف تخسر هذا النَّور، وأيُّ نور!؟ هو النُّور الذي نحتاجه يوم القيامة، فيوم القيام يوم فظيع وعظيم وطويل، وإذا مرَّ الناس على الصراط فهم في ظلمة شديدة، فالمؤمنون يعطيهم الله ـ عز وجل ـ نوراً، كلٌ بحسب عمله، منهم من يسطع نوره أمامه، ومنهم من يخبو نوره ويشتعل، ومنهم من ينطفئ نوره، فالذي يواظب على صلاة الجماعة وخاصة صلاة الفجر وصلاة العشاء، له نور تام يوم القيامة، كما قال رسول الله ﷺ:** (بشر المشائين في الظلَم إلى الْمساجد بالنور التام يوم القيامة)[2].

فالذين يمشون في الظلام لصلاة الفجر وصلاة العشاء، لهم نورٌ لا يخبو، ولا ينقطع يوم القيامة، بل لهم نور ساطع عظيم، ومن صفة هذا النُّور أَنَّه تام، فلكل إنسان نور لنفسه يوم القيامة، فمن كان عمله صالحاً أعطاه الله نوراً ومن كان غير ذلك لم يعطه ولم ينفعه نور الآخرين، ولذلك فإنَّ المنافقين يقولون للمؤمنين:

﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾[3].

فهم غير قادرين على أن يقتبسوا من نور المؤمنين، لقد رأوا المؤمنين ولهم نورهم ولكن نور المؤمنين يُضيء للمؤمنين فقط ولا يضيء للمنافقين، فلا ينتفع أحد بنور أحد يوم القيامة.

(والصّدقة برهان) **فالصَّدقة دَليلٌ على صحة إيمانِ صاحبها وسميت صدقة لأنها دليل على صِدْقِه، وبرهانٌ على قوة يقينه، فبذل الصدقة في سبيل الله، نابعٌ مِنْ صدق إيمان المنفق ومحبته لله؛ لأنَّ المال محبب للنُّفوس، والنُّفوس مجبولة على إمساكه ومنعه، فإذا أخرجه الإنسان طاعة لله كان ذلك دليلا ساطعا على كمال إيمانه، وتعلق قلبه بربه، واستخفافه بالدنيا في سبيل مرضاة الله والفوز بجنته، فالمالُ من أعظم ما يمتحن فيه إيمان العبد، لذلك شرع الله النفقات الواجبة والزكوات، وورد الوعيد الشديد في التفريط فيها، وقد رغَّب الله ـ سبحانه ـ في الصدقات وأنواع التبرعات، ورتب عليها الأجور العظيمة، قال الله ـ تعالى ـ:**

---

1 **النور: 24.**
2 **رواه أبو داود.**
3 **الحديد13.**

﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[1].

واعلم أخي القارئ الكريم: **أَنَّ المسلم إذا تخلص من رقّ المال وزخرف الدنيا، وأنفقهما في سبيل الله، تطهر قلبه من الشح والحسد والكبر التي تمنع نور الإيمان، وبهذا ينشرح صدره، ويطيب خاطره، ويقبل على عبادة ربه، فالوقاية من الشح سببٌ للفلاح عند ربِّ العالمين.**

قال الله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

وهذا ما تعلمناه من سيرة الرسول ﷺ، فقد كان ﷺ قدوة المتصدقين، ينفق إنفاق من لا يخشى الفقر، وكان أجود من الريح المرسلة، وكان من أجود الناس وكان إذا سئل شيئا أعطى بلا تردد مهما كان السائل ومهما كانت المسألة، ولو كانت من أعزِّ ماله إليه أو كان على عوز، وكان الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ يسيرون على نهجه، فالأنصار ـ رضي الله عنهم ـ كانوا يؤثرون غيرهم على أنفسهم ولو كان فيهم خصاصة، وقد أثنى الله عليهم.

والصدقة لها أثر عظيم في زيادة الإيمان وسلامة الصدر، والإقبال على العبادة، ودفع الشدائد وتطهير النفس من الرذائل، والبركة في المال، وتورث الورع والزهد، ومَنْ كان منفقا للمال على الدوام كان من أهل الكمال، لأَنَّ مثل هؤلاء علموا حقيقة الصَّدقة، فهي برهان على محبة الله ـ عز وجل ـ ومحبة رسوله ﷺ وهي تنبع عن محبة ورضى وشوق للإنفاق، فينفق مما آتاه الله، لأنه يرى الربح المتزايد بالإنفاق وهي برهان صدقه ويكسب بنفسه أضعاف ما ينفق في الحياة الدنيا.

وأمَّا المُمسك للمال، والبخيل على نفسه وأهله، فهذه صفة ضعيف الإيمان، ودليل على سوء ظنِّه بالله، فهو يستثقل أمر الإنفاق، ويغفل عن تعويض الله له على ما أنفق، كما أنَّه يغيب عنه أنَّ هذا المال هو مال الله، وأنَّه لم يأتِ إلى الدُّنيا وبيده شيء منه. من هنا كان الحث الإلهي على الإنفاق وعدم البخل.

---

1 البقرة 274.

قال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[1].

وهناك طائفة لا تبخل فقط بل تأمر الناس بالبخل؛ قال ـ تعالى ـ: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾[2].

وقال ـ تعالى ـ: ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾[3].

وقد ذمَّ النبي ﷺ البخل والبخلاء، فقد روي عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أنّه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (السّخيّ قريب من الله تعالى، قريب من الناس، قريب من الجنة بعيد من النار، والبخيل بعيد من الله، بعيد من الناس، بعيد من الجنة، قريب من النار)[4]. **وعنه أيضاً، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:** (لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مسلم، ولا يجتمع شح وإيمان في قلب رجل مسلم)[5].

وعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (خلق الله عزّ وجلّ جنة عدن بيده، لبنة من درة بيضاء، ولبنة من ياقوتة حمراء، ولبنة من زبرجدة خضراء، ملاطها الْمسْكُ حشيشها الزعفران، حصباؤها اللُّؤْلؤ، وترابها العنبر، ثمّ قال لها: انطقي، قالت: قد أفلح الْمؤمنون، قال عز وجلّ: وعزتي وجلالي لا يجاورني فيك بخيل)

ثُمَّ تَلا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

---

1 آل عمران: 180.
2 النساء37.
3 الحديد24.
4 الترمذي.
5 الترمذي.

﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1][2].

(والصّبر ضياء) **ولم يقل ﷺ** (الصبر نور) **بل قال** (والصّلاة نور)، **والسَّبب أَنَّ الضياء فيه حرارة، كما قال الله ـ عز وجل ـ:**

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾[3].

والصبر فيه حرارة ومرارة؛ لأنه شاقٌّ على الإنسان، ولهذا جعل الصلاة نورًا، وجعل الصبر ضياءً لما يلابسه من المشقة والمعاناة، فالمسلم يصبر على الطاعات، ويصبر عن المحرمات، ويصبر على الابتلاءات والنائباتِ وأنواعِ المكارهِ في الدُّنيا؛ كلُّ هذا ضِياءٌ لصاحبِه. لذلك يعتبر الصَّبر نصف الإيمان وهذا يتناسب مع أوَّل كلمات الحديث النبوي الشريف (الطهور شطر الإيمان)**.**

فعن عبد الله بن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال: الإيمان نصفان**:** نصف صبر ونصف شكر **ولهذا جمع الله ـ سبحانه ـ بين الصبر والشكر في قوله:**

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[4].

وعَن أنس ـ رضي الله عنه ـ قال: قال رسول الله ﷺ: (الإيمان نصفان: فنصف في الصبر، ونصف في الشكر، والشكر نصف الإيمان حيث إن الإيمان نصفان: نصف شكر ونصف صبر)[5]**. فالإيمان قول وعمل، والقول قول القلب واللسان، والعمل عمل القلب والجوارح، لذلك يرجع الإيمان إلى أمرين فقط، فعل وترك، فالفعل هو العمل بطاعة الله، وهو حقيقة الشكر، والترك هو الصبر عن المعصية، والدين كله في هذين الشيئين، فعل المأمور وترك المحظور، فمن هنا نجد أَنَّ مبنى الإيمان على ركنين:** يقين وصبر، **وهما المذكوران في قوله ـ تعالى ـ:**

﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[6].

---

1 **الحشر9.**
2 **المنذري البيهقي.**
3 **يونس 5.**
4 **البيهقي.**
5 **أخرجه البيهقي في شعب الإيمان والخرائطي في كتاب الشكر.**
6 **السجدة:24.**

ولا يمكن للمسلم الدوام على فعل المأمور وكف النفس عن المحظور إلا بالصبر، فصار الصبر نصف الإيمان، والنصف الثاني الشكر بفعل ما أمر به وبترك ما نهى عنه، لذلك رتَّب الله على الصبر عظيم الجزاء.

قال ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[1].

وقرنه الله بالقيم العليا لهذا الدين، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[2].

وبحسن التوكُّل على ربِّ العالمين، قال ـ تعالى ـ: ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[3].

أخي القارئ:

مهمّة الصّبر ليست سهلة، وإنّما تحتاج إلى نفوس موقنة بالله، ومؤمنة بما وعد به، بأنّ بعد العسر يسرًا، وبعد الضّيق يأتي الفرج، لذلك قال رسول الله ﷺ (والصّبر ضياء**)، وأمّا مَنْ اتخذ الجزع والتَّبرُّم والخوف والسَّأْم والهلع، طريقا له ومسلكا، فلا ضياء له، فهو من أصحاب النّفوس الهزيلة، الضّعيفة في إيمانها، الّذي يلجأ إلى الشّكوى والجزع، ويجد في اليأس ملاذًا يلوذ به، فينهار عند كلّ عقبة وعلى مفترق طريق. فعندما طلب منّا المولى ـ عز وجل ـ أن نستعين بالصّبر على مصائبنا ومصاعب الحياة الّتي نواجهها، فهو يعلم ـ وهو علام الغيوب ـ أنّ الأمر ليس بالسّهل علينا، ولكنّه قال لنا:**

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[4].

---

1 الزمر10.
2 آل عمران 186.
3 العنكبوت 59.
4 البقرة153.

وبشَّرَ الصّابرين بعد البلاء والمحن، فقال ـ تعالى ـ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾[1].

ووعد الصّابرين بأحسن الجزاء فقال ـ عز وجل ـ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

والأهمّ من كلّ ذلك أنّه وعد الصّابرين بأن يكون معهم لا يخذلهم ولا يتركهم فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

ولأنَّ الصَّبر يُعبّر عن تحمُّل المشقَّة والمكابدة، ويُعبِّر عن الرضا وعدم الضَّجر من قضاء الله جل جلاله وقدره، فإنَّ الله ـ سبحانه ـ يُجازي الصابرين بأنَّه يغمرهم بحبه. قال ـ تعالى ـ: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾[2].

فالصّبر ثمّ الصّبر؛ إنّه ضياء (والصّبر ضياء)**، وهو مفتاح الفرج حقًّا وصدقًا، وأنَّ الخير كل الخير في الصبر وفي الصبر على ما نكره خير كثير لأنَّ الله ـ تعالى ـ قال:**

﴿فَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[3].

والعكس صحيح: ﴿وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾[4].

(والقرآن حجة لك أو عليك**) كأَنَّ الحبيب المصطفى ﷺ يُذكّرنا بلقاء الله ـ سبحانه وتعالى ـ إذ لقاء الله حق، فالإيمان بالبعث والجزاء من أركان الإيمان**

1 البقرة155.
2 آل عمران164.
3 النساء19.
4 البقرة216.

الستّة كما قال ﷺ عندما سئل عن الإيمـان: (أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره)[1].

وعليه متى يكون القرآن حجة لك يا أو عليك؟

فإنْ كنت ممَّنْ عمل به وتأثر به واتبع إرشاداته وأوامره؛ فإنَّه خير شاهد لك وخير وسيلة في النجاة، لأنّه حجة لصاحبه يوم القيامة، وإنْ كنت ممَّنْ ترك العمل به وخالفت أوامره وعصيت ربَّ العالمين يُصبحُ حُجَّةً وخُسْرانًا على صاحبِه، وفي هذا المعنى يُروى أنَّ أبا موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ قال في إحدى خطبه: "إنَّ هذا القرآن كائن لكم أجراً أو كائن عليكم وزراً"، فهو يشير إلى قوله ﷺ: (والقرآن حجّة لك أو عليك) **ومعنى ذلك: إنَّ هذا القرآن الحاضر بين أيديكم والذي حوته صدوركم، كائن لكم يوم القيامة أجراً، أو كائن لكم يوم القيامة وزراً، فالأجر هو المثوبة، والوزر هو المسؤولية، فيُؤخذ الإنسان به ويعاقب عليه.**

من هنا علينا أخي القارئ الكريم، أنْ نعمل على تلاوته ودراسته وحفظه أو ما تيسر منه، وتدبره وتفهمه، ومعرفة مراد الله ـ عز وجل ـ منه، وأيضاً أَنْ نقف عند حلاله وحرامه وحدوده، بهذا يكون القرآن الكريم حجة لنا لا علينا.

ثم يتوّج النبي ﷺ كلامه بوصية رائعة، يحدد فيها أحوال الناس وطبائعهم (كلّ الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها) **فالناس في مسيرهم إلى الله ـ عز وجل ـ ينقسمون إلى قسمين: إمَّا غاد لإيباق نفسه، وإمَّا غاد لإعتاق نفسه، وهذا حال كل الناس، موبقٌ أو معتقٌ، كما أخبرنا به النبي ﷺ بقوله:** (كلّ الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها)[2]، **وفي لفظ آخر قال ﷺ:** (الناس غاديان فبائع نفسه فموبق رقبته ومبتاع نفسه فمعتق رقبته)[3].

فمَنْ سعى إلى فكاك نفسه، وباعها لله ـ تعالى ـ بطاعته، فقد أعتقها من النَّار واشترى بها الجنة، ومَنْ باع نفسه للشيطان والهوى، وجعل همّه الحصول على

---

1 رواه مسلم.
2 رواه مسلم في صحيحه رقم 223.
3 رواه ابن حبان في صحيحه رقم 4514.

لذات الدنيا الفانية، وشهواتها الزائلة، ودسّ نفسه في المعاصي، فقد باعها بثمن بخس، وأهلك نفسه، وخاب وخسر، وكتبت عليه الشقاوة في الدنيا والآخرة، وأَوْبق نفسه وأَدخلها النَّار.

فاختر لنفسك ما تشاء، فكل واحد منا لا محالة أحد غاديين إما معتق لنفسه أو موبق لها، ومن أراد أن يعتق نفسه من عذاب الله يوم القيامة فليزمها التوبة والعمل الصالح، فلا يزال باب التوبة مفتوحًا، فمهما أسرف المرء على نفسه من الذنوب ثم ندم ورجع وأناب إلى ربه فإن الله برحمته ومنِّه وكرمه، يقبله فهو جل جلاله التواب الرحيم، قال ـ تعالى ـ:

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ۝ وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝﴾[1].

فلينظر كل واحد منا من أي الفريقين؟ ومن أي الصنفين؟ ومن أي الغاديين؟.

نسأل الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يوفقنا لطاعته، ويكرمنا بدخول جنته، والحمد لله رب العالمين وأُصلي وأُسلم على سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ وعلى آل بيته الطاهرين.

---

1 الزمر: 53 – 55.

وثيقة الزعيم الهندي في الجريدة الهندية

أ.د: تيسير جبارة

نداء الزعيم الهندي مولانا محمد علي رئيس مؤتمر الخلافة بشأن فلسطين وحوادثها الأخيرة عام **1348** هـ/**1929م** وجهه إلى أهل الهند مسلمين وهندوس في جريدة بومبي كرونشكل عام **1929**.

نشر مولانا محمد علي الزعيم الهندي الكبير ورئيس مؤتمر الخلافة بيانا مسهبا في جريدة بومبي كرونيكل *Bombay Chronicle* الصادر في سبتمبر 1929 بسط فيه الحالة في فلسطين والظلم النازل بأهلها، وفصّل المطامع الصهيونية السياسية والدينية، ودعا أهل الهند مرّة ثانية ليقسموا الأيمان المغلظة بأنهم لا يدخرون نفسا ولا مالا في سبيل الدفاع عن البراق الشريف والمسجد الأقصى، وهذا بعض ما جاء في بيانه الذي كان له أبلغ الأثر في أهل الهند من مسلمين وهندوس.

قال في هذا النداء: **(.... إن أفئدة المسلمين الحقيقيين في قارات العالم الخمس قد ارتاعت وجلاً لهذا الحادث العظيم في فلسطين، لأن العالم الإسلامي لا يمكنه أن يتحمل فوق ما تحمله إلا الآن، ضياع أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين. وقد حدثت الإضرابات مرّة أخرى حول البراق الشريف لأن اليهود جعلوا يتوافدون إليه جماهير غفيرة في كل يوم حاملين الكراسي والطاولات والمقاعد ليستعملوها وسيلة من وسائل التملك في المكان الإسلامي الوقفي، الذي اعترف الكتاب الأبيض الصادر في نوفمبر 1928م بوقفيته، وهو فوق هذا محاط بالأحياء الإسلامية من جميع الجهات. ولما شكا المسلمون من هذا العدوان أمرت السلطة الإنجليزية برفع الأدوات التي أتى بها اليهود إلى البراق، ولكن الأمر الذي يجب أن يُعلم على حقيقته هو أن السلطة مع كونها أمرت برفع أدوات اليهود لم تتخذ التدابير الحاسمة النهائية لتنفيذ ما أمرت به. ولما زرت بيت المقدس نزلت ضيفا في بيت صديقي سماحة السيد أمين الحسيني المفتي الأكبر، ورفيقي في أداء فريضة الحج وزميلي في مؤتمر العالم الإسلامي المنعقد في مكة سنة 1926م، وبيته يقع فوق [حائط المبكى] أي**

البراق، وقد شاهدت بأم عيني اليهود يقومون بمراسمهم وصلواتهم ومعهم الكراسي والمقاعد والطاولات والشموع وغير ذلك، وأخذت عدة رسوم لهذه المشاهد.

إن حكومة العمال تتبع البطء في سياستها متمشية في ذلك على قواعد الاشتراكية التدريجية، وإنني آثرت استعمال هذا التعبير في وصف مسلك الحكومة عساني أوفق إلى توضيح مسألة فلسطين لحكومة العمال الحاضرة، فالحكومة في فلسطين عازمة على أن تجعل اليأس يتسرب من منافذ مختلفة إلى نفوس المسلمين حبا منها لتأمين هذه السياسة الفاضحة، وتهاونها تجاه ما يقوم به اليهود من الأعمال التي منعهم عنها الحكام البريطانيون عدة مرات عندما كان المسلمون يقحمون شكاياتهم المرّة بعد المرة منذ الاحتلال، غير أن مسلمي فلسطين قد فهموا هذه السياسة؛ سياسة البطء، المقصود بها أن يدبّ اليأس إلى النفوس، ومن جهة أخرى أن يتمكن اليهود من أن يكسبوا حقوقا جديدة في المكان، والوسيلة لهذا عدم تنفيذ [الستاتوكو] والإغضاء عمّا يرتكبه اليهود من المخالفة والانتهاك لحرمته، ولأوامر الحكومة في ظروف كثيرة.

وتعتقد الحكومة أنه كلما تنازل المسلمون عن شيء من حقهم في البراق، سواء كان ذلك لعدم تنفيذ [الستاتوكو] أم بالإغضاء عن انتهاك اليهود لحرمته فإن ذلك يجرّ المسلمين لخسارة رأس مال قضيتهم شيئا فشيئا، واليهود يقومون الآن بدعاية جديدة باسم الدين سترا لمطامعهم السياسية حتى يتم لهم بناء الوطن القومي فيكونون حينئذ قد جعلوا مسلمي فلسطين غُرباء في ديارهم وأوطانهم، وسخروهم للأغراض الصهيونية، وجعلوهم في حالة الإذلال محتطبي حطب وسقاة ماء يقاسون من مرارة الاستعباد المزدوج: اليهودي والإنجليزي.

فيتضح من هذا؛ والأمر جلي ظاهر أن هذه المعضلة الدينية هي أيضا معضلة اقتصادية اجتماعية، فإذا خضع المسلمون لهذا الاستعباد فهم الخاسرون حتما لا لدنياهم فحسب، بل لآخرتهم أيضا، ولما كانت هذه المعضلة على أكبر جانب من الخطورة، فقط طلب مني مسلمو فلسطين أن أضحي بما أملك من نفس ومال في سبيل المحافظة على البراق والمسجد الأقصى بصفة كوني مسلما. فشعرت بكل جوارحي أن من أكبر واجباتي وأكسبها للأجر والثواب أن أضحي بكل ما أملك لأشترك في المحافظة على الحرم الشريف، وأن أكون من المسلمين الذين لا يسمحون لليهود باغتصاب البراق ولو كلفني ذلك دمي الذي يجري في عروقي،

فأجبت إني أنا، ونحن مسلمي الهند الذين على يدنا أنشئت جمعية خدام الكعبة سنة 1913 وهي الجمعية التي تحوّلت فيا بعد إلى [جمعية الخلافة] قد قطعنا على نفوسنا عهدا ونحن وقوف أمام الكعبة بأن لا نضن بنفوسنا وأموالنا في سبيل الدفاع عن الأماكن الإسلامية المقدسة التي في مكة المكرمة والمدينة المنورة وبيت المقدس. وإنني الآن أقطع العهد مرّة أخرى في الحرم القدسي الشريف والبراق هو الحائط الغربي منه، وأقسم أني مقيم على العهد، معتصم بالميثاق، مستعد لأن أكون أحد حراس الأقصى والحرم الشريف.

ثم اتخذت على عاتقي أن أسأل مسلمي الهند أن يقوموا بمثل ما قمت به، وقد سألتهم ذلك عندما كنت رئيسا لمؤتمر الخلافة في دلهي، وعندما احتشد المسلمون في المؤتمر الهندي الإسلامي العام برئاسة سمو آغا خان، وإنني الآن في هذه الفترة العصيبة أدعو جميع مسلمي الهند ليقيموا الإيمان مرة أخرى يوم الجمعة القادم بعد صلاة الجماعة في جميع المساجد، وأن يعلنوا سخطهم على وعد بلفور والانتداب، وأن يبتهلوا إلى الحق سبحانه وتعالى أن يأخذ بيد إخوانهم مسلمي فلسطين وينيلهم ما يُجاهدون من أجله من الحرية والاستقلال.

وكلمتي الأخيرة التي أود أن أسمعها لجميع مواطني الكرام هي أن فلسطين تعاني اليوم أمرّ العذاب، وأشدّ الألم، كما تعاني وتتألم مصر أيضا لأن البلدين واقعتان على جانبي طريق الهند، فجميع الموانئ والبلاد التي تقع بين جبل طارق وعدن يجب أن تكون بموجب الشرع الاستعماري البريطاني ملكا بريطانيا خالصا. وأن إنكلترا لو استطاعت أن تجمع جميع الأبحر المحيطة والبحيرات والأنهر والبرازخ إلى بحر واحد تملكه ملكا خالصا لها دون غيرها لما تأخرت ولا ترددت في ذلك لحظة، وتود انجلترا أن تصبغ هذه الشواطئ جميعها باللون الأحمر[1]. وفلسطين ومصر هما بمثابة المهماز للفارس الإنجليزي الذي يقود جواده للموت، وأي جواد هو هذا، هو الجواد المنهوك القوي الذي يقطع ظهره التعب في سبيل الهند بلادنا، فمن أجلنا تتألم مصر، وتتألم فلسطين، وإذا كانت استراليا لها صوت مسموع وكلمة نافذة في تحرير مصر من رقّ العبودية فلماذا لا يكون للهند مثل ذلك الصوت في تحرير فلسطين من رقّ العبودية أيضا؟ فيجب علينا أن نثابر على خطتنا من المطالبة بإلغاء وعد بلفور والانتداب في فلسطين، وأن يُتاح لسكانها من مسلمين ومسيحيين

---

1 الإنجليز يُميزون مستعمراتهم على المصورات الجغرافية باللون الأحمر.

ويهود أن يحكموا أنفسهم بأنفسهم فإذا لم يحصل هذا فستكرر هذه المأساة المحزنة، وتعاد مشاهدها ليس في فلسطين فقط بل في بلاد الإنجليز أيضا.

14 جمادى الأولى سنة 1348 17 أكتوبر سنة 1929

أسباب سعة الرزق في الدنيا

بقلم الأستاذ: حسين محمد حسين جاموس

الحمد لله رافع السماء بلا عمد، وخالق النعم بلا عدد، أكمل لنا الدين وأتمه على يد خير البشر، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له المعبود الحق على الدوام، جعل الرزق لكل مخلوق بلا تمييز وبقدر، ووعد الموحدين من عباده بالجنة دار السلام وسعة الأرزاق، واشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث رحمة للأنام، ختم الله به الأنبياء فكان مسك الختام، من التزم سنته اهتدى واستقام، ومن أحدث في أمره ما ليس منه فهو ردٌ مع الآثام، ﷺ أكمل صلاة وأتم سلام، ورضي الله عن آله الطيبين الأعلام، وصحابته الأخيار الكرام، أما بعد:

تمهيد:

الرزق مقسومٌ محتومٌ للإنسان، فإن لكلٍ رزقَه الذي كتب له منذ بلوغه الأربعين يوماً في بطن أمّه، فلا يسلبه إياه أحدٌ، أو ينازعه فيه؛ لأن الله تكفّل به حيث قال ـ عز وجل ـ:

﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾[1].

ولأجل هذا ينالُ الإنسان رزقه كاملاً كما قسمه الله له بلا نقص أو قطع، ولن يخرج من الدنيا قبل أن يستوفيه، وقد بين الله ـ تعالى ـ واجبنا في هذا المجال، وهو السعي الحثيث المتواصل لطلبه من أسبابه ومظانه، كما قال الله:

---

1 **سورة الذاريات، الآية 22.**

﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾[1].

وفي هذه الآية إشارة واضحة للسعي في طلب الرزق، فالله هو الرزاق لكن على الإنسان ألا يركن لذلك فيتواكل، بل يأخذ بالأسباب جميعها، ثمّ يتوكل على الله ـ عزّ وجلّ ـ.

أشكال الرزق:

يظنّ كثير من الناس أنّ الرزق منحصر في المال وحده، وهذا فهمٌ قاصرٌ لحقيقة الأمر، فالرزق بابٌ شاسعٌ واسعٌ؛ يشمل المال وغيره، وتعريف الرزق يشمل كلّ ما أنعم الله به على عباده من نِعَمْ سواء ماديّة أو معنويّة؛ كالمال، والزوج، والولد، والأهل، والصحة، والحب، والقبول، وغير ذلك، وسمّي كلّ ذلك رزقاً؛ لأنه مقدّرٌ من الله ـ عزّ وجل ـ ولذلك فإنّ كلّ ما مَنّ به الله على عباده هو رزقٌ يجب على هذا الإنسان شكره والحفاظ عليه.

أسباب سعة الرزق:

لسعة الرزق أسبابٌ كثيرةٌ أهمّها:

[1] اليقين: إن الضامن لتيسير الرزق على الدوام، وتيسير الأرزاق التي يحتاجها الإنسان طوال حياته، هو الله ـ سبحانه وتعالى ـ فقد ضمن الله ـ تعالى ـ لعبده الرزق كما ضمن له الأجل، يقول النبي ﷺ: (إن روح القدُس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها)[2] **لذلك كان الميسر للرزق والمبارك فيه كذلك هو مدى زيادة اليقين في قلب المؤمن أن الرازق هو الله وأنه الضامن له.**

---

1 **سورة الملك، الآية 15.**

2 **رواه الألباني، في صحيح الجامع، عن أبي أمامة الباهلي، الرقم: 2085.**

[2] تقوى الله سبحانه: **وهو متمثل في ترك الحرامَ وخشية اللهَ طلباً لما عنده: فالله يخلف تارك الحرام خيراً؛ حيث إنّه من ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه، حيث يقول الله ـ تعالى ـ:**

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(1).

قال الإمام السمعاني ـ رحمه الله ـ: "هَذِه الْآيَة نزلت فِي عَوْف بن مَالك الْأَشْجَعِيّ أسر ابْنه، فَجَاء إِلَى النَّبِي يشكو إِلَيْهِ فَقَالَ: (اصبر واتّق الله)، فَرجع ثمَّ إِن الْعَدو غفلوا عَن ابْنه مرّة، فهرب مِنْهُم وسَاق مَعَ نَفسه إبِلاً وَرجع إِلَى أَبِيه وَجَاء بِالْإِبِلِ، فَأتى النَّبِي وَأخْبرهُ بذلك، وَسَأَلَهُ عَمَّا سَاقه إِلَيْهِ ابْنه هَل يحل لَهُ ذَلِك؟ فَأنْزل الله ـ تعالى ـ هَذِه الْآيَة، وقال الإمام السعدي ـ رحمه الله ـ: "يسوق الله الرزق للمتقي من وجه لا يحتسبه ولا يشعر به". وأذكر قصة الصحابي الذي ترفّع عن تفاحة واحدة في حقل يعمل به خشية لله فأورثه الله الحقل كاملاً.

[3] كثرة الذكر لله تعالى وملازمة الاستغفار: **فقد جعل الله ـ تعالى ـ الاستغفار سبباً مباشراً للرزق، والبركة فيه، حيث ذكر ذلك في القرآن الكريم على لسان نوح ـ عليه السلام ـ إذ قال:**

﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۝ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۝ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ۝﴾(2).

فالاستغفار المذكور لا يُقصد فيه مجرد تحريك اللسان وحسب؛ بل يُشترط فيه حضور القلب، والندم على الذنب، والعزم على تركه، وتحقيق شروط التوبة التي من ضمنها يكون الاستغفار، وفي ذلك يكون استجلاب الرزق بإذن الله. وقد قيل كذلك: "إن الله يعطي الذاكرين أكثر ممّا يعطي السائلين"، فالذكر ملازم للاستغفار ويكون بالدعاء والصلاة، وخاصّة قيام الليل، والصلوات

---

1 سورة الطلاق، آية: 2-3.
2 سورة نوح، الآيات 10-12.

المفروضات، وصلاة الحاجة، والإكثار من "لا حول ولا قوة إلا بالله" فإنها كنزٌ من كنوز الجنة، وخلاص من تسعةٍ وتسعين هماً.

[4] الإنفاق في سبيل الله وكثرة الصدقات: **كما في الحديث القدسي[1]: [**يا ابن آدم أَنفق أُنفق عليك**] فكثيراً ما وعد الله ـ سبحانه وتعالى ـ عبده المنفق بحُسن العوض والبركة في الرزق، حيث قال:**

﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[2].

ويقول النبي ﷺ أيضاً: (ما نقصت صدقة من مال**)[3]، فيكون الإخلاف بالبركة في الرزق، ودفع الضُّرّ، وحِفظ المال، وصيانته، ويكون في الآخرة زيادةً، وبركةً في الحسنات كذلك.وهو كما حدث مع عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ حين كثر ماله وعمّ، فلمّا سئل عنه فأجاب: "ما أفعل إن كنت أنفق بالصباح مئة فتأتيني ألف في المساء؟" وقد صدَقَ من قال: "نِعْمَ المال الصالح في يد العبد الصالح".**

[5] شكر الله: **حيث قال الله ـ تعالى ـ: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾[4].**

فالرزق مقرونٌ إذاً بالشكر الذي هو تعبيرٌ منّا عن إحساسنا بفضل الله علينا.

[6] صلة الأرحام: **فالنبي ﷺ يقول في ذلك: (**من أحب أن يبسط له في رزقه وينسأ له في أثره فليصل رحمه**)[5]، والمنسأة في العمر هي الزيادة في العمر، وقد يكون المقصود فيها البركة في العمر، أو الذكر الصالح لصاحبه بعد الموت. وأعظم صلة الرحم أجراً صلة الوالدين وبرهما، ولا أحد من الأقارب يبلغ درجتهما في القرب وعظيم الصلة؛ فكم من مقصِّر في بر والديه، لم يوسَّع له في رزقه ولم يبارك له فيه، وكم من بارٍّ بوالديه وسَّع الله عليه وبارك له في**

---

1 حديث صحيح رواه البخاري رقم 4684.
2 سورة سبأ، آية 39.
3 رواه مسلم، في صحيح مسلم، عن أبي هريرة، الصفحة أو الرقم: 2588، صحيح.
4 سورة إبراهيم، الآية 7
5 رواه البخاري في صحيحه.

رزقه، وكم من قاطع رحم ضُيِّق عليه في رزقه، وكم من واصل بورك لـه فيـه، ووسِّعَ عليه.

[7] البكور إلى العمل والأمانة في العمل**: فالأمانـة إذا ضيعت حُرم الكثيرون من رزقهم بسببها، فهي تحرم المعتدي من رزقه، كالموظف الذي يعتدي في عمله على الحق العام، وينهب ظنّاً منه أنّ ذلك سيغدق عليه الخير الكثير، فسيُمحق ماله، وتنزع بركته، ويقطع عليه رزقه، لذلك كلّما كان الإنسان أميناً يسّر الله له رزقه، وباركه، وأنماه.**

[8] الصدق مع الله ومع الناس**: والبعد عن الرياء، والنفاق، والذنوب التي تحول جميعها بيننا وبين النعمة:كما أن النية الحسنة هي سبب مهمّ، ففي حديث النبي: (**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى**)**[1]**.

[9] السعي في حاجة الإخوة، والأيتام، والأرامل.

[10] الإنفاق على طالب العلم**: ففي قصّةٍ وردت عن رجلين أخَوَين من الصحابة، أحدهما يعمل في حرفةٍ له، والآخر ملازمٌ للنبي ﷺ يتعلّم منه، فاشتكى العامل على أخيه فأخبره النبي ﷺ أنه قد يكون أخاه سبباً في رزقه.**

[11] كثرة أداء الحجّ والعمرة**: فالنبي ﷺ يقول: (**تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة**)**[2]**.**

أنواع الأرزاق:

كما بدأت مقالي فلا يقتصر الرزق عند ذكره على رزق المال وحسب، بل يتوسّع حتى يشمل سائر أبواب الخير التي قد ينتفع بها الإنسان في حياته، وفيما يأتي ذكرٌ لأنواعٍ أخرى قد يأتي الرزق على شكلها:

- **رزق الصحّة، والعافية، والقوة في البدن، فمن أوتي الصحة في بدنه، والقدرة في جسده فقد رزقه الله خيرا كثيرا، وأعطاه فضلا عظيما.**
- **رزق الزوجة الصّالحة: فالزوجة الصالحة من أسس الخير التي يتفضل الله بها ـ تعالى ـ على عبده الصالح.**

---

1 **رواه البخاري.**

2 **رواه ابن حبان، في صحيح ابن حبان، عن شفيق بن عبد الله.**

- **رزق العلم النافع.**
- **رزق الذريّة الصالحة.**
- **رزق الإيمان، والاستقامة كما يرضى الله ـ تعالى ـ وهو أجلّ النعم؛ لأنه يُوصل إلى خيري الدنيا والآخرة، ويبقى أثره مع الإنسان دائماً.**
- **رزق السكينة والطمأنينة.**
- **رزق الأخلاق الطيبة والسُمعة الحسنة. ورزق الحكمة والذكاء، وهما سببٌ رئيسيٌ لكسب المال، وثقة الناس.**

الحوت

محمد عميرة ـ القدس

لطالما قرأت سورة الكهف ومررت بالآية الثالثة والستين وهي قوله ـ تعالى ـ:

﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾[1].

وكنت أتساءل كيف كانا يحملان الحوت وهل بقي الحوت حيا دونما ماء طوال طريقهما حتى قرأت التفسير وما أخرني عن قراءة التفسير إلا الشيطانُ أنْ أعْـلَمَه. فقد ارتحت حينما علمت أن معنى الحوت هو الطعام، ارتحتُ ليس فقط للتأكد من هذا المعنى بقدر راحتي موافقة تفسير كلمة الحوت في تفسير القران للتفسير الرقمي وهو الطعام. فحسب جدول الدكتور عدنان الرفاعي (النموية) يعني الألف = 1 اللام = 2 النون =3 وهكذا حتى حرف الظاء = 28، فقد كانت قيمة كلمة حوت = 34 أي 4+3=7.

فبحثت في كلمة غداء فكان مجموعها = 27+16+1 = 44 أي 4+4=8 فلم يساوي مجموعها مجموع كلمة حوت (الهمزة المنفردة في كلمة غداء لا تحسب أي

---

1 سورة الكهف، الآية 63.

ليس لها قيمة عددية) فبحثت في كلمة طعام ط = 26+ع = 12 + ا=1 + م =4 والمجموع 43 أي 3+4=7.

وهو نفس مجموع كلمة حوت: ح = 18 + و=5 + ت=11 والمجموع = 34 أي 4+3=7 . فمعنى نسيت الحوت: يعني نسيت الطعام، لأن بعض من يقرأ يتخيل أنه نسي الحوت (السمكة).

وهذا فقط مثال واحد ويمكن للقارئ تجربة تفسير كلمات بهذه الطريقة بنفسه. وكذلك تفسير ما استشكل من كلمات غامضة بطريقة القيمة العددية للحروف والله تعالى أعلم.

السؤال الأول: عدد أركان الحج؟

السؤال الثاني: ما حكم المبيت بمنى أيام الحج؟

السؤال الثالث: من أول من كسا الكعبة بالثياب؟

السؤال الرابع: ماذا تسمى الميتة التي تقع من مكان مرتفع؟

السؤال الخامس: رجل عنه أنه جيش وحده، من هو؟

السؤال السادس: ما الفرق بين الثرى والتراب؟

ما هي الفرائض؟

السؤال السابع:

السؤال الثامن: باب العتم في المسجد الأقصى المبارك له أسماء أخرى اذكر واحدا منها؟.

السؤال التاسع: من أنشأ الخانقاة الصلاحية في القدس؟.

السؤال العاشر: من مؤلف كتاب [إعجاز القرآن والبلاغة النبوية]؟

آخر موعد لاستلام الإجابات هو الأول من ذي الحجة **1440** هـ
وترسل الإجابات على بريد المجلة الالكتروني أو على صندوق بريد رقم **19004** القدس

إجابات أسئلة مسابقة العدد (246)

السؤال الأول: سورة التين جمعت بين المسجد الحرام والمسجد الأقصى المبارك بقوله ـ تعالى ـ: [والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين].

السؤال الثاني: الأيامى تعني من لا أزواج لهم من الرجال والنساء.

السؤال الثالث: صام الرسول صلى الله عليه وسلم رمضان تسع مرات.

السؤال الرابع: كان يكثر النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر من دعاء [اللهم إنك عفو كريم تحب العفو فاعف عنا].

السؤال الخامس: زارت أم المؤمنين صفية بنت حيي بن أخطب بيت المقدس.

السؤال السادس: معاوية بن أبي سفيان هو أول من وضع البريد في الإسلام.

السؤال السابع: يتم ضبط التوازن في الجسم في المخ.

السؤال الثامن: لقب قتيبة بن مسلم الباهلي [بفاتح الصين].

السؤال التاسع: الباب الذهبي في المسجد الأقصى يضم بابي الرحمة والتوبة.

السؤال العاشر: مؤلف كتاب الباعث الحثيث في اختصار علوم الحديث هو الحافظ ابن كثير.

الفائزون
25 دينار

نجوان بدر
الخليل

حسن عباسي
القدس